عيد سعيد وكل عام وانتم بخير

يـا أيّهـا الـذين آمَنُوا
اسْتجيبوا لله وَلِلرّسول

# الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

■ وثيقة «سرية للغاية» لقمع الأحزاب الإسلامية! (ص ٢٠ )

## دور العقل في الشريعة الاسلامية

## احكام العيد

## أصول الدين يجب أن تكون يقينية ولا تكفي فيها غلبة الظن (٢)

## حقائق في مشكلة لبنان

● ندوة فكرية

في الولايات المتحدة عن برامج الحركات الإسلامية المعاصرة في توحيد الامة الإسلامية

السنة الثالثة ـ العدد الأول ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ الموافق نيسان ١٩٨٩م

AL-WAIE

# الوعي

السنة الثالثة ـ العدد الأول

عيد سعيد

جامعية ـ فكرية ـ ثقا

وكل عام وانتم بـ

تصدر عرضا كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات
على العنوان التالي

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩ ـ ٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كرونن.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كرونن

اقرأ في هذا العدد

□ حقائق في مشكلة لبنان ..... ص (٤)
□ أصول الدين يجب أن تكون يقينية ولا تكفي فيها غلبة الظن ..... ص (٦)
□ بين الكتلة والهدف الذي تسعى إليه وطريقة تحقيقه ..... ص (١٢)
□ دور العقل في الشريعة الإسلامية ..... ص (١٥)
□ وثيقة «سرية للغاية» لقمع الأحزاب الإسلامية! ..... ص (٢٠)
□ ماذا يريد المسلمون اليوم ... ص (٢٢)
□ جواب على سؤال من الضفة الغربية ..... ص (٢٤)
□ ندوة فكرية: برامج الحركات الإسلامية المعاصرة في توحيد الأمة الإسلامية ص (٢٨)
□ أحكام العيد ..... ص (٣٢)
بالاضافة إلى الأبواب الثابتة .

إلى السادة الكتاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق، على ان تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها، وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة باعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها

نشرت جريدة السفير الصادرة في ١٩٨٩/٤/٤ على لسان أحد الكتاب ما يلي:
«الكان بيروت الزمان» شتاء ١٩٧٨، كان الموضوع مناقشة كتاب (الأمة ـ الجماعة ـ السلطة) في ندوة مع طلاب معهد الدراسات الاسلامية التابع لجمعية المقاصد الخيرية، والكتاب لمدير المعهد الدكتور رضوان السيد، والمناقشون هم الطلبة. المدير درس لسنوات في بيروت وجامعة الأزهر في القاهرة بنية التخرج كرجل دين. ذهب إلى المانيا حيث نال شهادة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية. تعاطف أول نشأته مع أفكار حركة الاخوان ثم اتجه اسلاميا في اتجاه ليبرالي. متأثرا بنمط الدراسات الاستشراقية. الطلاب تتراوح اعمارهم بين العشرين والسابعة والعشرين وكان بعضهم يطلق لحيته. وكان بين الأساتذة من هو معروف بماضيه اليساري بين صفوف حركة القوميين العرب في الستينات وأفرازاتها الماركسية. الطلاب الذين شاركوا في النقاش أدلوا بملاحظات سلبية حول عدم انسجام أفكار الكتاب مع الدعوة الاسلامية. واحد الطلاب ذهب ابعد في استفزاز رضوان الذي هو مديره في ان معا باخذه عليه بعض الاخطاء في نقل ايات قرآنية. وهي تهمة قاسية مهما كان موقع الكاتب. لأنها لا تطال اراءه. بل مصداقيته العلمية والدينية.

كان المشهد بالنسبة الي كمراقب لا يدع مجالا بدوره لاي التباس في التقييم. الأساتذة ليبراليون والطلبة محافظون متشددون. كان يكفي ان اعود بالذاكرة الى أوائل السبعينات عندما كان جيلنا على مقاعد الدراسة كهؤلاء الطلبة الآن. لكي ينقلب المشهد راسا على عقب. كباي حركة في رياضة الجمباز، كان الاساتذة محافظين. ليس بالمعنى الاسلامي وحدد وكان الطلبة يساريين ذوي افكار آنذاك.

كلمة التحرير

# منظمة التحرير وانتخابات شامير

حين طرح شامير في أميركا مشروعه لانتخابات الضفة والقطاع كانت ردة فعل المنظمة رفض هذه الانتخابات واعتبرت انها تكتيك من شامير لإجهاض الانتفاضة وإيقاع الخلافات بين فصائل المنظمة.

ولكن اميركا طلبت من المنظمة أن لا تتسرع في رفض مشروع شامير، فقد اجتمع سفير أميركا في تونس مع ممثل المنظمة هناك يوم ٨٩/٤/١٧ وبلغه رغبة أميركا.

فما كان من المنظمة إلا أن استجابت لهذه الرغبة. فقد أذاع التلفزيون الأميركي في ٨٩/٤/٢١ تصريحاً لعرفات قال فيه: (إن منظمة التحرير لن تقبل الانتخابات المقترحة إلا إذا تمت تحت إشراف غير اسرائيلي) وأضاف: (انه لن يكون من المتعيّن أن تنتظر الانتخابات انسحاب اسرائيل. وإن الانسحاب يمكن أن يكون الجزء الأخير من مثل هذه الخطة).

وحتى لا يُتهم عرفات بالتفرد في الإقدام على مثل هذه التنازلات الخطيرة جمع زعماء المنظمة في تونس، ودرس وإياهم رغبة أميركا في شأن الانتخابات واستمرت نقاشاتهم ثلاثة أيام، صرح في نهايتها صلاح خلف لوكالة رويتر في ٨٩/٤/٢٣: (إن زعماء دن كافة الفصائل الفلسطينية اتفقوا على أنه يمكن إجراء مثل هذه الانتخابات حتى قبل انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة) وقال ابو إياد: (كلهم وافقوا: جبهة النضال والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وجبهة التحرير العربية. ولم يتخلف أحد عن هذا الاجتماع).

لقد قبلوا نصيحة أميركا. لقد أصبحت أميركا موضع ثقتهم. وقبل ذلك اعترفوا باسرائيل وتنازلوا لها عن أرض ما قبل ٦٧ بناء على نصيحة أميركا وذلك دون مقابل إلا أن سفير أميركا في تونس تلطف وقبل أن يجلس معهم.

ويظنون، لقلة عقلهم، أن أميركا ستضغط على اسرائيل لتنسحب من الضفة والقطاع، لتقيم لهم دولة.

أميركا عدو لكم يا مغفلون. ونصيحتها لكم كنصيحة الثعلب للديك. ولكن الديك كان أعقل منكم. ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً﴾ صدق الله العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة «الوعي»

١ ـ لبنان غير قابل للحياة وحده. ليس فيه مقومات دولة، وليس فيه انسجام بشري. لم يكن في وقت من الاوقات مستقلاً. لم ينتخب اهله رئيسه يوماً بإرادتهم. تاريخه ملفق لأنه ليس له تاريخ إلا كجزء من كل، وليس له جغرافيا إلا كجزء من بلاد الشام. لقد اثبتت التجارب انه محاولة فاشلة. الاستمرار في محاولة إبقائه مقطوعاً عن أصله هو استمرار في عذابه.

٢ ـ فرنسا هي أم لبنان (الام الحنون). هي التي حاولت حماية الموارنة سنة ١٨٦٠، وهي التي كبّرت لبنان عام ١٩٢٠ أثناء انتدابها على سوريا ولبنان بموجب اتفاقية (سايكس ـ بيكو). وهي قررت فصله نهائياً عن بلاد الشام، وهي التي زوّرت إحصاء ١٩٣٢ لتجعل الموارنة اكثرية. وهي التي كانت تُمدّه بإبر المقويات ليبقى على قيد الحياة رغم تونه كياناً مصطنعاً حتى اخرجتها بريطانيا منه في الحرب العالمية الثانية.

٣ ـ ما يسمى بالميثاق الوطني لم يصنعه أهل لبنان، ولم يتفق عليه بشارة الخوري ورياض الصلح، بل الذي قرره الانجليز، وامر به الجنرال سبيرز، ونفذه بشارة ورياض، وتحرك عملاء الانجليز لإخراج فرنسا وإسكات عملاء فرنسا. وظل عملاء الانجليز في السلطة الى سنة ١٩٥٨ حين حاولت أميركا إسقاط كميل شمعون بواسطة عبد الناصر. وكانت أميركا تنوي إلغاء كيان لبنان بجعله إقليماً في الجمهورية العربية المتحدة برئاسة عبد الناصر. ولكن حصل سنة ١٩٥٨ انقلاب العراق من يد فيصل ونوري السعيد، اي من يد الانجليز، الى يد عبد الكريم قاسم، اي الى يد الأميركان. فاكتفت أميركا مؤقتاً بهذه الغنيمة وتراجعت عن ضم لبنان الى عبد الناصر، ولكنها سيطرت على رؤساء الجمهورية فيه.

٤ ـ لان اميركا لم تكن هي التي اوجدت هذا الكيان المصطنع، ولانها لا تقيم وزناً للطوائف والطائفية والدين فقد عادت سنة ١٩٦٩ تحاول شطب كيان لبنان كما حاولت سنة ١٩٥٨. فقد رعت اتفاقية القاهرة لإستيعاب الفلسطينيين في لبنان لترتاح اسرائيل. وما زالت اميركا مصرة على هذه المحاولة. وهي تنوي توطين الفلسطينيين الموجودين في لبنان حيث هم.

٥ ـ أميركا لا تريد ان تشوّش عليها انجلترا في لبنان ولا فرنسا ولا روسيا ولا اسرائيل ولا أدواتهم. وحتى لا تنلهى بمصارعة هؤلاء فقد اتفقت مع سوريا كي تضع يدها على لبنان لتحميه من كل هؤلاء ولتوجهه بحسب الصياغة التي يتم رسمها. والاتفاق الذي جرى بين مورفي والأسد هو تجسيد مُعْلَن لهذه السياسة.

٦ ـ لقد تم وضع يد سوريا على ثلاثة أرباع لبنان، ويبقى الربع الذي يسيطر عليه الآن ميشال عون. وهذا الربع ستضع سوريا يدها عليها سواء رضي الموارنة ومعهم فرنسا والانجليز واسرائيل أم غضبوا ما دام الاتفاق السوري الاميركي قائماً. ولكن سوريا ستكتفي بالهيمنة على الربع الباقي دون احتلاله عسكرياً، تهيمن عليه عن طريق العلاقات المميزة.

# حقائق في مشكلة لبنان

وطريق شخص رئيس الجمهورية

٧ ـ ميشال عون فهم هذا، ونواب النصارى فهموا هذا، وبكركي فهمت هذا، وفرنسا فهمت هذا. وهؤلاء كلهم مصرّون على رفض هذا. وأميركا وسوريا تصران على تحقيق هذا. ميشال عون قام لإحباط هذا عن طريق المدفع. النواب وبكركي يريدون إحباط هذا عن طريق الضغوط الدولية. فرنسا تريد إحباط ذلك عن طريق التدويل. عون وبكركي والنواب وفرنسا يعلمون أنهم لا يستطيعون إخراج سوريا من حيث هي، أي من ثلاثة ارباع لبنان، فيريدون أن يتوصلوا إلى إدخال قوات فرنسية أو دولية لحماية الربع الباقي، أي يريدون التقسيم.

٨ ـ إذا تم إدخال قوات أجنبية (أوروبية بشكل خاص) لحماية المنطقة المارونية يكون لبنان قد انقسم فعلاً، ويصبح القسم الماروني مع القوات التي تحميه جسماً غريباً في المنطقة مثل اسرائيل ويصبح طعنة جديدة في صدر المنطقة تضاف الى طعنة اسرائيل وليس من المتوقع أن يحصل هذا لأن قوة أميركا الدولية تستطيع إفشال نظرية التدويل، وقوة سوريا الإقليمية والقوى المحلية التي معها تستطيع إفشال تدخلات إسرائيل ودعم العراق وغيرهم. ولكن هذا سيجعل الحرب تطول وعذاب الناس يستمر.

٩ ـ والمخرج الوحيد هو أن يتراجع الموارنة عن عنادهم، وان يرضوا أن يعيشوا كجزء من أبناء هذه البلاد، وأن يكفوا عن اعتبار أنفسهم جزءاً من الغرب، وأن يتركوا التشبث بالامتيازات. فإذا قبلوا ان يعيشوا مثل بقية الناس، لا يُظلمون ولا يُظلمون تكون المشكلة قد حُلّت دون عناء. وعليهم أن يفهموا أن اسرائيل والعراق يسخرونهم ضد سوريا لمصلحة اسرائيل والعراق وليس لمصلحة الموارنة. وعليهم أن يفهموا ان دول الغرب والشعوب في الغرب لا يفهمون إلا مصالحهم وليسوا مستعدين أن يضحوا من أجل الأخلاق والانسانية، فضلاً عن أنهم (أي الموارنة) ليسوا مظلومين، بل هم الظالمون بتشبثهم بالامتيازات.

١٠ ـ إن خنوع المسلمين وقبولهم بحياة الدون، ورضاهم أن يكونوا مواطنين من الدرجة الرابعة هو الذي شجع الموارنة على التشبث بالامتيازات، وهو الذي اطمعهم بالتصرف المتعجرف.

١١ ـ لقد آن الأوان للحل الجذري، وليس للإصلاحات الشرقيعية والمسكنات الوقتية. لبنان ليس بلداً أوروبياً، انه جزء من بلاد الشام، جزء من البلاد الإسلامية. ويجب أن يعود الموارنة الى حجمهم فهم ليسوا افضل من نصارى سوريا والعراق ومصر وسائر البلاد الإسلامية. وليس صحيحاً أن الشرع الإسلامي يظلمهم او ينتقص من حقوقهم وكرامتهم. وليس صحيحاً أن حكام البلاد الإسلامية عبر التاريخ قد ظلموهم أو احتقروهم. فإذا حصل أن بعض الحكام كانوا ظالمين فإنهم كانوا ظالمين للرعية كلها وليس للنصارى فقط. وهذا لا يخلو منه تاريخ.

# أصول الدين يجب أن تكون يقينية ولا تكفي فيها غلبة الظن

## الحلقة الثانية

(الحلقة الأولى نشرت في العدد العاشر ـ السنة الثانية)

**صدر في بيروت كتاب (الأدلة والشواهد...) من تأليف سليم الهلالي يتهجم فيه على من يقول بان العقائد يجب بناؤها على اليقين ولا تكفي فيها الأدلة الظنية.**

**وقد كتب المؤلف في مقدمة الكتاب ص ٩ العبارة التالية: (ومن وجد في عملي هذا خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يألُ جهداً في نصحي بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، فإن النصح شرعة لمن صلحت نيته، وصفت سريرته وطويته).**

**ونحن قد وجدنا في الكتاب خيراً وحمدنا الله، ووجدنا فيه غير ذلك، وها نحن نحاول تقديم ما يوفقنا الله إليه من نصح له ولمن قرأ كتابه ولمن يرى رأيه. ونسأل الله ان يجعله ويجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.**

في الحلقة السابقة ناقشنا فكرة خطرة على العقيدة أوردها المؤلف في ص ٣٩ من كتابه، وخلاصتها أنه يزعم ان الايمان بالله وبالرسول والقرآن... وسائر أصول العقائد هو صحيح ومقبول عند الله ولو كان تبعاً للسادة، ولو كان تقليداً أعمى بدون اي نظر او تفكر. ويزعم ان اسلام عامة قبيلة الأوس كان متابعة وتقليداً لأميرها.

وفي هذه الحلقة سنناقش، إن شاء الله، فكرة اخطر على العقيدة من سابقتها، أوردها المؤلف في أماكن عدة من كتابه، بل هي الغرض من تأليفه لهذا الكتاب.

خلاصة هذه الفكرة هي أن المؤلف يقول **بأن أركان الايمان يكفي فيها غلبة الظن، اي الترجيح، ولا يجب فيها الجزم والقطع. وهو يفسر الترجيح بانه هو العلم واليقين، ويفسر الايمان بانه غلبة ظن وليس الجزم والاطمئنان**، بحسب فهمه للآية الكريمة: **﴿قال أو لَمْ تؤمنْ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾**. وما دام الايمان يزيد وينقص فهو مجرد غلبة الظن، ولذلك أجاز الايمان بالتقليد الأعمى دون أدنى نظر، حتى لو كان هذا التقليد للسادة والأمراء وليس للعلماء، وأجاز بناء اركان العقيدة على خبر الواحد.

### الظن:

ولننتقل الآن الى شيء من التفصيل وكيف جعل الترجيح علماً ويقيناً. يقول في ص ١٨: (قلت: فإذا كان الظن مرجوحاً كان وهماً وتخريصاً وتخميناً، **وإن كان راجحاً كان علماً ويقيناً**) ويقول ص ١٩ (ويُعْلَم من ذلك أن الظن الممدوح في الآيات الاخرى هو **الظن الراجح الذي يفيد العلم واليقين**). ويقول ص ٢٠: (ولما كانت الأمارة هي التي تحدد معنى كلمة الظن **فإن كان الاحتمال مرجوحاً كان وهماً وتخيلاً، وإن كان راجحاً كان علماً ويقيناً**). ويقول ايضاً ص ٢٠: (وإنما يفيد «الظن» تساوي الاحتمالين. **فإذا كانت دلائل الحق اكثر أفادت العلم واليقين**، وإن كانت اقل أفادت الوهم والتخمين).

من هذه العبارات نفهم أن المؤلف يصنف الظن صنفين لا ثالث لهما: صنف تكون دلائل الحق فيه اكثر فهو العلم واليقين. وصنف تكون دلائل الحق فيه اقل فهو الوهم والتخريص.

اي ان ما كانت دلائل الحق فيه تشكل ٥١٪ فهو في نظره علم ويقين، اي أن الذي يكون في قلبه ٥١٪

تصديق بوجود الله ويكون في قلبه ٤٩٪ تكذيب لوجود الله فهو في نظر المؤلف مؤمن وإيمانه عن علم ويقين. وكذلك من كان في قلبه تصديق ٥١٪ برسالة محمد ﷺ وتكذيب ٤٩٪ فهو في نظر المؤلف مؤمن عالم متيقن ولو كان في قلبه ٤٩٪ رفض وتكذيب لهذه الرسالة!

هذا ما يؤدي إليه كلام المؤلف. فهل يدري فضيلته ما يقول. وهل يصرّ بعد أن يقرأ هذا الكلام على ما يقول، أو يعود الى الحق؟

كلمة (الظن) وردت في القرآن بمعنى العلم واليقين كما في قوله تعالى: **﴿إني ظننتُ أني ملاحقٍ حسابيَهْ فهو في عيشة راضية﴾** وقوله تعالى: **﴿الذين يظنّون أنهم ملاقو ربّهم وأنهم إليه راجعون﴾** وهذا النوع من الظن محمود دائماً.

ووردت في القرآن بمعنى الوهم والتخريص كما في قوله تعالى: **﴿ولكنّ ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون. وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾** وقوله تعالى: **﴿أفمن يهدي الى الحق أحقُّ أن يُتّبعَ أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون. وما يتّبعُ أكثرهم إلاّ ظنّاً، إنّ الظنّ لا يُغني من الحق شيئاً﴾**. وهذا النوع من الظن مذموم دائماً.

ووردت في القرآن بمعنى الرأي المبني على دليل ولكنه ليس قاطعاً. اي ليس وهماً وتخريصاً وليس علماً ويقيناً. وهذا النوع من الظن لم يعترف المؤلف بوجوده. وردت كلمة الظن بهذا المعنى في قوله تعالى: **﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريمَ رسولَ الله وما قتلوه وما صلبوه ولكنْ شُبِّهَ لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ما لهم به من علْمٍ إلا اتّباعَ الظنِ وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾**.

وسننقل اولاً ما اورده ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند هذه الآيات، قال: (وكان من خبر اليهود... سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان... وانهوا إليه أن في بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه، فغضب الملك من هذا وكتب الى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس. فلما وصل الكتاب امتثل والي بيت المقدس ذلك وذهب هو وطائفة من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه: اثني عشر او ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفراً. وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحصروه هنالك. فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه: أيكم يُلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم، فكأنه استصغره عن ذلك فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو. وفتحت روزنة من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سِنَةٌ من النوم فرفع الى السماء وهو كذلك. كما قال الله تعالى: **﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ﴾** الآية. فلما رُفع خرج أولئك النفر، فلما رأى أولئك ذلك الشاب ظنوا انه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك، وسَلَّمَ لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم. ما عدا من كان في البيت مع المسيح فإنهم شاهدوا رفعه. وأما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح بن مريم حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت) انتهى كلام ابن كثير.

إن الذين قالوا في حينها: **﴿إنا قتلنا المسيح﴾** لم يكن قولهم مجرد وهم وتخريص بل كان لديهم دليل حسي، وهو هذا الرجل الذي اعتقلوه وصلبوه، وهو كان يشبه عيسى كما قال تعالى: **﴿ولكن شُبِّه لهم﴾**. ومع كونهم يملكون دليلاً حسياً على قولهم فإنه لم يكن يقينياً قاطعاً لأن بعضهم قال: الوجه وجه عيسى والبدن ليس بدنه. ولأن الحواريين أخبروا الناس انه لم يصلب ولم يقتل. ولكن الناس لم يصدقوهم.

لقد كان رأيهم راجحاً لديهم انهم قتلوه وكانوا يملكون دليل الترجيح بشكل قوي، ومع ذلك فإن الله سبحانه لم يعتبر رأيهم علماً ولم يعتبره يقيناً، بل اعتبر ذلك اتباع الظن، واعتبرهم في شك منه.

هذه الآية الكريمة التي جمعت في وقت واحد ألفاظ: (الشك) و(اليقين) و(الظن) و(العلم) هي محور البحث لأنها تبين بشكل واضح ان الظن وإن كان راجحاً، وإن كانت دلائل الحق فيه أكثر من دلائل البطلان فانه لا يُسمى علماً ولا يُسمى يقيناً. كما قال المؤلف. وهي تبيّن ايضاً بشكل واضح أن هذا الظن الراجح المبني على دليل (وليس على وهم) ليس كافياً عند الله لإقامة العقيدة عليه، لأنه دخله عامل من عوامل الشك ولو بسيط.

إن الآية الكريمة وصفتهم بأنهم اختلفوا في موضوع قتل عيسى، ووصفتهم بأنهم في شك منه، ووصفتهم بأنهم تابعون للظن، وقد رأينا انه ظن راجح قائم على دليل. وصار بعضهم يروي الحكاية لبعض رواية

مشاهدة، ويرويها الثقات ويتناقلونها، فهي في مرتبة خبر الآحاد المشهور، ولم نقل انها في مرتبة المتواتر لانه وُجد من شكك فيها بناء على أمور تولد الشك. أما إذا ارادت كثرتهم (ما عدا الحواريين الذين شاهدوا المعجزة) ان توازن بين دلائل الإثبات ودلائل النفي فإنهم سيجدون أن دلائل الإثبات اكثر بكثير.

هذا الظن منهم وهذا الترجيح وإن كان قوياً ومبنياً على دليل ومع ذلك لم تقبله الآية الكريمة بل رفضته. ونحن نلاحظ أن موضوعه هو موضوع عقيدة وليس موضوع حكم شرعي عملي.

من جهة اخرى فقد وجدنا الآيات والأحاديث توجب العمل بالحكم الشرعي إذا كان راجحاً مجرد ترجيح، ولم تحتم القطع والجزم كما حتمته في مسألة الاعتقاد.

والظن من حيث الواقع ليس مرتبتين فقط: وَهْمٌ ويقين، كما توهم المؤلف. وليس ثلاث مراتب فقط: وَهْمٌ وترجيح ويقين كما ظن بعضهم. ولكن الظن له مراتب كثيرة أدناها الوهم غير المبني على أي دليل، وأعلاها اليقين، مروراً بالظن الذي له دليل ولكنه ضعيف، والظن الذي له دليل قوي ولكنه لا يصل الى اليقين، والظن الذي يكون وسطاً بين النفي والإثبات. والناس بطبعهم يجعلون للظن مراتب عدة، فمثلاً المدرس الذي يدرس تلاميذه ويرسلهم الى الامتحان يضع احتمالاً مقداره ٩٠٪ لنجاح بعضهم، ويضع احتمالاً مقداره ٧٠٪ لنجاح آخرين و٦٠٪ لنجاح غيرهم و٥٠٪ أو ٣٠٪ او ١٠٪ لنجاح مجموعات أخرى منهم. أي أن ظنه يكون بقوة ٩٠٪ او ٧٠٪ او... ١٠٪ الخ. وهذا الظن مبني على دليل وهو خبرة هذا المدرس ومعرفته بتلاميذه وقدراتهم.

وليس كل ظن مرجوح وهماً وتخريصاً. وها هي المسائل الخلافية بين المجتهدين. فالشافعي رضي الله عنه رجح عنده ان لمس المرأة باليد ينقض الوضوء، ورجح عنده ان سيلان الدم من الجرح لا ينقض الوضوء بناء على فهمه للأدلة. وأبو حنيفة رضي الله عنه رجح عنده أن لمس المرأة باليد لا ينقض الوضوء، ورجح عنده أن سيلان الدم من الجرح ينقض الوضوء بناء على فهمه للأدلة. فيكون قول الشافعي مرجوحاً في نظر أبي حنيفة، ويكون قول ابي حنيفة مرجوحاً في نظر الشافعي، فهل يتهم الشافعي أبا حنيفة في مثل هذه الحالة بأنه يقول وهماً وتخريصاً، وهل السادة الأحناف يتهمون الشافعي في مثل هذه الحالة بأنه يقول وهماً وتخريصاً؟ كلا، لأن لكل واحد منهم دليله، ودليله قوي في نظر نفسه وإن كان ضعيفاً في نظر الآخر.

أما إذا قام من يدعي أن الربا ليس حراماً في هذه الأيام، فنحن لا نحترم قوله ولا نقول بأن له دليلاً قوياً في نظره وضعيفاً في نظرنا. بل نقول بأنه ليس له دليل مطلقاً، بل هو يخالف الأدلة.

فالظن الضعيف يشكل مبرراً لصاحبه، ما دام هذا الظن مبنياً على دليل، ولا يجوز لنا أن نتهمه بأن قوله عارٍ عن الدليل وبأنه مجرد وهم وتخريص.

**الايمان والاطمئنان:**

أما الاستدلال على أن الايمان لا يتطلب اليقين والاطمئنان بقوله تعالى: ﴿**قال أَوَ لَمْ تؤمنْ قال بلى ولكنْ ليطمئن قلبي**﴾ فهذا الاستدلال في غير محله والآية الكريمة هي في شأن ابراهيم عليه السلام. ﴿**وإذ قال ابراهيم ربِّ ارني كيف تحيي الموتى قال أوَ لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾. فهل يخطر في بال مسلم أن رسول الله ابراهيم عليه السلام لم يكن مقتنعاً مائة بالمائة أن الله قادر على إحياء الموتى؟ وهل كان في قلب ابراهيم أي شك في ذلك؟ معاذ الله. وهذا هو حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم: قال رسول الله ﷺ: «**نحن أحق بالشك من ابراهيم إذ قال: رب ارني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**» وهذا الحديث فيه نفي للشك عن ابراهيم وعن محمد عليهما الصلاة والسلام. ومعناه: إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك، وقال ذلك على سبيل التواضع ﷺ.

والسؤال في الآية ليس عن القدرة على الاحياء لأن هذه قلبه مطمئن تجاهها كل الاطمئنان، ولكن السؤال هو عن كيفية الإحياء، فهو يجهل الكيفية وتقوم التساؤلات في نفسه عنها، وما دامت التساؤلات تتوارد عليه فإن قلبه يكون غير مطمئن من هذه الجهة فاستجاب الله له وأراه كيفية الإحياء. وهذه مسألة اخرى غير الايمان، بدليل أنه قال: بلى، حينما سئل عن الايمان. وبدليل أن الله سبحانه اشترط في الرخصة لمن يكفر مكرهاً أن يكون قلبه مطمئناً بالايمان، قال تعالى: ﴿**من كفر بالله من بعد ايمانه إلاّ مَنْ أكره وقلبُه مطمئن بالايمان**﴾ الآية فإذا كان الله سبحانه يوجب اطمئنان القلب بالايمان على من كان في حالة الشدة والإكراه فمن باب أولى أن يكون قلب المؤمن مطمئناً بالإيمان في حالة الرخاء. وهذا يدل بشكل حتمي أن طمأنينة القلب بالايمان هي شرط لصحة هذا الايمان ولكونه مقبولاً عند الله. هذا بالنسبة لايمان أي شخص. فهل بعد هذا يقال إن ابراهيم عليه السلام لم يكن قلبه مطمئناً بالايمان.

الاطمئنان يمكن أن يجافي قلب المؤمن في مسائل غير الايمان، كأن يخاف من عدو أو مصيبة، أو أن يلح عليه حب الاستطلاع، أو غير ذلك. وقد ورد في حق نبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾

**معنى زيادة الايمان**

يوجد بين العلماء خلاف على تحديد معنى الايمان، هناك من قال: هو: التصديق، وهناك من قال: هو **التصديق الجازم**، وهناك من قال: هو **التصديق الجازم المطابق للواقع**، وهناك من قال: هو **تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح**. ويوجد أقوال غير هذه ولكن لا أهمية لها.

**في اللغة الايمان: معناه التصديق بالقلب**، ولا يشترط فيه لغة أن يكون جازماً، ولا أن يكون مطابقاً للواقع (أي صحيحاً)، ولا يشترط فيه لفظ اللسان ولا العمل بالجوارح.

ولكن البحث هنا هو عن المعنى الشرعي للايمان، أي المعنى الذي يرضاه الله ورسوله من المرء كي يكون من المؤمنين الناجين عند الله الفائزين بجنته ورضاه.

الايمان بالمعنى الشرعي يتحتم فيه **التصديق الجازم** ولا يكفي فيه مجرد التصديق العادي المبني على الترجيح كما هو الحال في المعنى اللغوي. وهذه المسألة متفق عليها، نقل هذا الاتفاق النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم ج١/ص١٤٩ قال: **(واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ونطق بالشهادتين)**

وقد اختلف العلماء في: هل العمل بالجوارح هو جزء من الايمان وركن من أركانه، أو هو ثمرة من ثمراته؟ فمن قال بأن العمل هو جزء من الايمان أو ركن فيه، على سبيل الحقيقة وليس المجاز، ترتب عليه قوله تكفير من يتخلف عن العمل. ومن هنا قال الخوارج بتكفير مرتكب المعصية سواء كانت المعصية ترك فرض أو اقتراف محرم.

اما من قال بأن العمل هو ثمرة من ثمرات الايمان فانه لا يكفر مرتكب المعصية. والمسلمون بغالبيتهم لا يقولون بتكفير مرتكب المعصية إلا إذا رافق المعصية اعتقاد، كمن يعتقد إباحة الزنا أو الربا مثلاً، أو ينكر فرضية الصلاة أو الصوم مثلاً. قال النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم ج١/ص١٥٠: **(واعلم أن مذهب أهل الحق انه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع وان من جحد ما يُعْلَمُ من دين الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره الا ان يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه فيعرّف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا او الخمر او القتل او غير ذلك من المحرمات التي يُعلم تحريمها ضرورة)**.

وهؤلاء الذين يقولون بأن العمل ليس ركناً من أركان الايمان وليس جزءاً منه بل هو ثمرة من ثماره يقولون في بعض الأحيان بأن العمل جزء من الايمان أو هو شعبة من شعب الايمان بناء على ما ورد في بعض النصوص مثل قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع ايمانكم**﴾ أي صلاتكم التي صليتموها تجاه بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى المسجد الحرام، ومثل قوله ﷺ: «**الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا إله إلا الله وادناها اماطة الأذى من الطريق**»، وقوله: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**». وقد فسّر ﷺ لوفد عبد القيس «**بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطاء الخمس من المغنم**».

وإذا دققنا نجد أن هذه الاعمال هي في الحقيقة نتيجة الايمان وثمرة له. وإذا قلنا بأنها جزء من الايمان يكون قولنا مجازياً، لأنه يمكن مجازاً إطلاق الشيء على ثمرته أو إطلاق الثمرة على أصلها. وسائر العلماء الذين قالوا بأن العمل جزء من الايمان لم يقولوا بتكفير العاصي، أي انهم في الحقيقة اعتبروا العمل ثمرة للايمان وليس جزءاً منه أو ركناً فيه.

ومن هنا فسروا معنى الزيادة والنقصان في الايمان. أي أن أعمال الطاعات التي هي جزء (على سبيل المجاز) من الايمان إذا زادت زاد الايمان وإذا نقصت نقص الايمان. نقل النووي (ج١/ص١٤٦) عن البغوي الشافعي قوله: (**الايمان في اللغة هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق ليس شيئاً يتجزا حتى يتصور كماله مرة ونقصه اخرى، والايمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص وهو مذهب اهل السنة**). ونقل النووي ايضاً (ج١/ص١٤٦) عن ابن بطال المالكي المغربي قوله: (مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته

ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات، يعني قوله عز وجل: ﴿ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم﴾ وقوله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ وقوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا ايماناً﴾ وقوله تعالى: ﴿ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً﴾ وقوله تعالى: ﴿فاخشوهم فزادهم ايماناً﴾ وقوله تعالى: ﴿وما زادهم إلا ايماناً وتسليماً﴾) قال ابن بطال: (فايمان من لم تحصل له الزيادة ناقص، فإن قيل: الايمان في اللغة التصديق، فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان ايمانه أكمل وبهذه الجملة يزيد الايمان وبنقصانها ينقص، فمتى نقصت أعمال البر نقص كمال الايمان ومتى زادت زاد الايمان كمالاً. هذا توسط القول في الايمان. **واما التصديق بالله تعالى ورسوله ﷺ فلا ينقص. ولذلك توقف مالك رحمه الله في بعض الروايات عن القول بالنقصان إذ لا يجوز نقصان التصديق لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الايمان)** انتهى كلام ابن بطال.

إذاً فإن معنى زيادة الايمان هو زيادة الطاعات التي هي ثمرة الايمان. اما التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وسائر أسس الايمان فلا بد ان يكون تاماً جازماً يقينياً لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الايمان الشرعي، كما نقله ابن بطال عن مالك رضي الله عنه.

وقال النووي (ج١/ص١٤٨): (قال المحققون من اصحابنا - اي الشافعية - المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها. قالوا: وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة واقاويل السلف وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون).

ولكن تبقى هناك مسألة: إذا كان الايمان هو التصديق اليقيني الجازم، فهل هذا يعني أن ايمان جميع الناس المؤمنين بمن فيهم النبيون والصديقون هو بمرتبة واحدة؟ كلا، ليس يقين الناس في مرتبة واحدة. فيقين الأنبياء ليس في مستوى يقين العامة، ويقين الذين نظروا وتفكروا في خلق السموات والارض وتوصلوا الى الايمان عن طريق الفكر المستنير ليس في مستوى يقين الذين نظروا دون تعمق وتبصر، ويقين هؤلاء ليس كيقين الذي يقلد تقليداً أعمى.

ومن هنا جاءت الشبهة عند بعضهم، فهم حين رأوا ان ايمان المؤمنين ويقينهم يتفاوت، ظنوا أن كل يقين يقل عن يقين الانبياء هو ايمان ناقص، اي هو مجرد ترجيح، وظنوا أن الايمان المبني على الترجيح مقبول عند الله. وهذا خطأ. فكل مؤمن لا بد أن يكون ايمانه جازماً في نفسه، ولكن قوة الجزم هذه أي قوة اليقين تتفاوت بين المؤمنين.

حتى ان الشخص نفسه يكون جازماً في امر ثم تستبين له امور جديدة فيزداد جزماً وقوة يقين. فالمسلم يؤمن ان الشريعة الإسلامية هي أحسن الشرائع وايمانه في ذلك جازم، فإذا قام الآن كبار المشرعين في البلاد الراسمالية والاشتراكية وأقروا بأن الشريعة الاسلامية هي أحسن الشرائع، فلا شك أن هذا سيزيد في جزم المسلمين ويقينهم بشريعتهم.

نخلص من هذا البحث الى أن الايمان بالمعنى الشرعي هو العقيدة وهو التصديق الجازم. ولا يقبل الله سبحانه الايمان إذا كان فيه ريب او تردد او حيرة. ولا يقبل الله الايمان إذا كان مبنياً على مجرد الترجيح وقد دلتنا الآية الكريمة: ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ دلتنا على أن اتباع الظن وإن كان راجحاً لا يكفي في العقائد، وإن كان يكفي الظن الراجح في الاحكام العملية او الافكار الفرعية الملحقة بالعقائد.

(يتبع)

## ﴿قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾

**عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي ﷺ ان رسول الله ﷺ سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال: «إنما انا بشر وإنه ياتيني الخصم فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها او يذرها».**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر؛ قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلَوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ؛ قل موتوا بغيظكم؛ إنّ الله عليم بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً؛ إنّ الله بما يعملون محيط﴾

(آل عمران ١١٨ ـ ١٢٠)

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات

«... **﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾** أي من غيركم من أهل الأديان، وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره... قال ابن أبي حاتم... قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ههنا غلاماً من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتباً فقال: قد اتخذت اذاً بطانة من دون المؤمنين، ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليل على أن أهل الذمّة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها الى الأعداء من أهل الحرب، ولهذا قال تعالى: **﴿لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم﴾** وقال الحافظ أبو يعلى: كانوا يأتون أنساً فاذا حدّثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن يعني البصري فيفسره لهم قال: فحدّث ذات يوم عن النبي ﷺ انه قال: «**لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربياً**» فلم يدروا ما هو، فأتوا الحسن فقالوا له: ان أنساً حدثنا أن رسول الله ﷺ قال «**لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربياً**» فقال الحسن. أما قوله **لا تنقشوا في خواتيمكم عربياً** محمد ﷺ، واما قوله **لا تستضيئوا بنار المشركين**» يقول لا تستشيروا المشركين في أموركم. ثم قال الحسن: تصديق ذلك في كتاب الله **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾**...

ثم قال تعالى: **﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾** أي قد لاح على صفحات وجوههم، وفلتات ألسنتهم من العداوة مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للاسلام وأهله ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا قال تعالى: **﴿قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون﴾** وقوله تعالى: **﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾** أي أنتم أيها المؤمنون تحبون المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا باطناً ولا ظاهراً **﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾** أي ليس عندكم في شيء منه شك ولا ريب، وهم عندهم الشك والريب والحيرة. وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس **﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾** أي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم رواه ابن جرير. **﴿واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾** والأنامل أطراف الأصابع... وذلك أشد الغيظ والحنق قال تعالى. **﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾** أي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا ان الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه، ومعلي كلمته ومظهر دينه، فموتوا أنتم بغيظكم **﴿ان الله عليم بذات الصدور﴾** أي هو عليم بما تنطوي عليه ضمائركم وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغل للمؤمنين... **﴿ان تمسسكم حسنة تسؤهم، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾** وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو انه اذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم ساء ذلك المنافقين، وان أصاب المسلمين سنةٌ أي جدب أو اديل عليهم الأعداء لما لله تعالى في ذلك من الحكمة ـ كما جرى يوم أحد ـ فرح المنافقون بذلك. قال الله تعالى مخاطباً للمؤمنين. **﴿وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون محيط﴾**، يرشدهم تعالى الى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم فلا حول ولا قوة لهم الا به...»

# بين الكتلة والهدف الذي تسعى إليه وطريقة تحقيقه

**إن الجمعيات والتكتلات والأحزاب توجد عادة لتحقيق أهداف معينة، رسمتها لنفسها أو آمنت بها وحددت الكيفية أو الطريقة التي تتبعها في الوصول لهدفها. هذه هي حقيقة الجمعيات والكتل والأحزاب، لا تكاد تخرج واحدة منها عن هذه القاعدة. وتتلخص هذه بثلاثة مواضيع.**

**أولاً: بناء جسم الكتلة أو الحزب أو الجمعية.**

**ثانياً: الهدف الذي تسعى إليه.**

**ثالثاً: الطريقة في الوصول إلى الهدف.**

### أولاً ـ بناء جسم الكتلة أو الحزب أو الجمعية

عند تأسيس جمعية أو حزب من قبل فرد أو أفراد، يصار إلى وضع تصور معين لكل فرد فيه والشروط والصفات والمؤهلات التي يجب أن يحوز عليها الفرد حتى يصلح لأن يكون عضواً في هذه الجمعية أو الحزب. وتتوقف هذه الشروط والصفات والمؤهلات على طبيعة هذه الجمعية أو ذاك الحزب فهناك الجمعيات المهنية، والتي تكون شهادة التأهيل هي حجر الزاوية في القبول أو الرفض بالإضافة إلى غيرها من الشروط، وهناك الجمعيات الخيرية، وتشترط كذلك صفات ومؤهلات غير الشروط والمؤهلات التي تشترطها الجمعيات المهنية، فجمعية المحافظة على القرآن الكريم، أو جمعية بناء المساجد أو جمعية الكشافة الإسلامية تشترط شروطاً وصفات تختلف تماماً عن جمعية الصليب الأحمر أو الإخاء الوطني أو غير ذلك.

وكذلك الحال بالنسبة إلى الكتل والأحزاب. فإن كل تكتل أو حزب يضع صفة مميزة لمن يريد الانتساب إليه، ويضع حداً أدنى من المؤهلات أو الصفات التي يتمتع بها، ثم يجري إعداده حتى يصل إلى مركز المسؤولية حسب قدرته وكفاءته.

وباختلاف القاعدة الفكرية لهذه الجمعيات والأحزاب، يكون الاختلاف بين الشروط والصفات والمؤهلات التي يشترط وجودها في الفرد حتى يصبح مقبولاً لعضوية هذه الجمعية أو الحزب. فالأحزاب والجمعيات الإسلامية لا تقبل أحداً في صفوفها، ولا تضم فرداً لجسمها إلا إذا كانت عقيدته إسلامية، وملتزماً بعباداته. وأخلاقه إسلامية، ومقياسه في المعاملات الحلال والحرام. فهذا هو أدنى مستوى من الصفات التي لا بد من توفرها فيمن هو مرشح لدخول إحدى هذه الجمعيات أو الأحزاب الإسلامية، فلا تقبل في صفوفها كافراً، ولا تقبل من أفرادها فاسقاً يجهر بالمعصية ولا تسمح لأي منتسب لها بممارسة أي عمل منافٍ للأخلاق، ويجب أن يتقيد كل فرد بالحلال والحرام. هذا هو أدنى مستوى مطلوب، ويتفاوت الأعضاء فيه قوة وضعفاً، فمن مُلتزم بالفروض إلى ملتزم بالفروض والسنن المؤكدة، إلى ملتزم بالفروض وما هو فوق الفروض من السنن والنوافل، إلى الإلمام بمجموعة من الأحكام، إلى غير ذلك من التفاوت في الطاقات والقدرات والاتجاهات.

هذا هو الأساس الذي تقوم عليه الجمعيات والأحزاب الإسلامية، ولا مجال مطلقاً للطعن أو اتهام أن هذه الجمعية أو تلك لا يلتزم أفرادها بجميع الصفات والأحكام التي يأمر الإسلام بها، ولو حسب فهم معين، بناء على رأي فقهي معين.

وعلى هذا الأساس يبنى جسم الكتلة أو الجمعية أو الحزب الإسلامي. أما الأحزاب والتجمعات والتنظيمات غير الإسلامية فلها شروطها كذلك، ولها تصور محدد لصفات من ينتمي إليها، قد لا تؤخذ العقيدة، أو العبادات بعين الاعتبار.

فالجمعيات والتنظيمات والأحزاب المادية أو

العلمانية، لها قواعدها ومقاييسها في صفات الأفراد المقبولين في صفوفها. والتنظيمات المهنية والنقابية لها كذلك معاييرها ومقاييسها في الصفات الفردية التي تؤهل الفرد ليكون عضو فيها.

**ثانياً ـ الهدف الذي تسعى اليه:**

وكما كان بناء حجم الكتلة مختلفاً فيه كذلك فإن الأهداف، قد تتفق وقد تتلاقى في خطوط عريضة، أو قواعد عامة وتختلف فيما دون ذلك. وقد تختلف بالكليات والجزئيات. والكل بلا استثناء يقول أن هدفه الإصلاح. وتحت هذا العنوان تندرج قائمة طويلة عريضة من الأهداف وبنظرة بسيطة إلى واقع جميع الحركات العاملة للإصلاح نرى أنها تقسم إلى قسمين، قسم يرى الإصلاح على أساس الدين، وقسم يرى الإصلاح بغير ذلك.

أما من يرى الإصلاح بغير الدين فليست بمعرض الرد عليه، ولنا معه شأن آخر. لأن البحث الآن هو في الإصلاح القائم على أساس الدين والعقيدة. فالنظرة العميقة في الفئات والجمعيات والأحزاب القائمة على أساس الإصلاح المبني على العقيدة الإسلامية، والتي تشترط على منتسبيها الالتزام بأحكام الإسلام كافة، ولا تقبل في صفوفها من لا يعتقد عقيدتها، ومن لا يلتزم بأحكام الإسلام، ومن لا يتخلق بأخلاق الإسلام. وبالطبع كل بحسب مذهبه الذي يدين به. والنظرة العميقة إلى جميع هذه الفئات تُري أنها لا تعدو ثلاثة اتجاهات.

**١ ـ الاتجاه الفردي المحض:** وهو الذي يرى أن النجاة والصلاح والفوز في الاخرة هو في المثل القائل: «كل شاة تعلق بعرقوبها» **﴿يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾**. فالنجاة في اعتزال الناس. والابتعاد عن مشاكل المجتمع، ولو يغنم تتبع بها شعاب الجبال، او أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت. فالمهم أن تنجو بنفسك. وهذا ما ينطبق في الغالب على خطباء المساجد خصوصاً موظفي الأوقاف.

**٢ ـ الاتجاه الفردي للوصول للمجتمع:** وهو الذي يرى أن المجتمع مكون من أفراد وبالتالي أصلح الفرد يصلح المجتمع.

**٣ ـ الاتجاه الجماعي:** وهو الذي يرى أن المجتمع هو جماعة من الناس تربطهم علاقات دائمة. ونظام سياسي ينتظم هذه العلاقات. ففساد المجتمع من فساد علاقاته ونظامه. وصلاحه من صلاح علاقاته ونظامه.

هذه هي الاتجاهات الثلاثة للإصلاح والعودة بالمسلمين إلى عهد عزتهم ومجدهم. وقد رسم كل اتجاه من هذه الاتجاهات طريقة خاصة للوصول إلى هدفه، وتحقيق غايته، وكل يدعي أن هذه هي طريقة رسول الله ﷺ في الدعوة.

**ثالثاً ـ الطريقة في الوصول الى الهدف:**

١ ـ من الطبيعي جداً أن الطريقة في الوصول إلى الهدف ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالهدف وترسم الأساليب وتضع الوسائل المناسبة، لتحقيق الهدف. فمن يرى أن المجتمع مكون من أفراد فإنه يبحث عن مقومات الفرد التي عليه أن يستعملها، ويضع منهاجاً للعمل ووسائل معينة تمكنه من جلب الأفراد ومحاولة القيام بالإصلاح الفردي. من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة. فإذا ما تم إصلاح هذا الفرد عليه أن يقوم بإصلاح أسرته بالأسلوب الفردي كذلك لأن المجتمع مكون من أفراد، والأسرة مكونة من أفراد. ومن هنا يكون عمل هذه الكتلة المؤمنة مقتصراً على ما هو من شؤون الفرد وكيفية إصلاحه. ويكون منهجاً مقتصراً على ما ينمي مقومات الفرد هذا مع افتراض الإحسان في تحقيق هذا الأمر.

ففي العقيدة: تتولى هذه الكتلة المؤمنة الصالحة، شرح أركان العقيدة والأفكار المتعلقة بها. بحيث تجلو كل غموض وتزيل كل إبهام وتمحو كل غشاوة عن العقيدة والأفكار المتعلقة بها، فتبين أن الإيمان بوجود الله عقلي، كما أن العقل يستطيع أن يدرك ما تقتضيه صفات الألوهية. كما يستطيع العقل ان يدرك أن القرآن الكريم كلام الله، فترشد الفرد إلى كيفية إقناع العقل بأن القرآن كلام الله تعالى، وكذلك بالنسبة إلى الإيمان بنبوة محمد ﷺ. وأما أركان العقيدة الأخرى كالإيمان بيوم القيامة والإيمان بالملائكة والإيمان بالأنبياء السابقين والإيمان بالكتب السماوية السابقة، والإيمان بالجنة والنار والحساب وغير ذلك فإن أدلته نقلية إلا أنها يقينية من حيث أنها جاءت في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. كما تبين له أي للفرد المطلوب صلاحه أن المقياس لصحة العقيدة هو القناعة العقلية وموافقة الفطرة، والإسلام هو دين الفطرة.

هذا ما تقوم به الكتلة المؤمنة من حيث صلاح عقيدة الفرد. أما من حيث العبادات، فهي تبين له أن في العبادات فروضاً وسنناً ونوافل فعليه أن يقوم بالفروض وما هو فوق الفروض من سنن ونوافل بحيث ترتقي نفسيته بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال في الأخلاق فعليه أن يتصف بكل صفة حميدة، صاحب نخوة ومروءة ويبتعد عن كل رذيلة أو مفسدة.

وأما في معاملته فعليه دائماً الإلتزام بالحلال والحرام في كل معاملاته.

وجميع ذلك يقتضي أن تضع هذه الجماعة المؤمنة الداعية إلى الإصلاح ثقافة عامة ومجموعة من الأحكام الشرعية التي تلزم الفرد في جميع مقوماته من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة. وتقوم بتنقيف الأفراد على هذا الأساس لتصل من ذلك إلى صلاح الفرد والأسرة والمجتمع. وتعود للأمة عزتها ومجدها. وترتفع راية: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**. كيف...؟

٢ ـ أما الفئة المؤمنة الثانية والتي ترى أن المجتمع مكون من جماعة من الناس بينهم علاقات دائمة، وصلاح المجتمع وفساده موقوف على هذه العلاقات. فإن هذه الفئة، عليها أن تضع تصورا كاملاً لما يجب أن تكون عليه العلاقات، وتصورا كاملاً للنظام المسيِّر لتلك العلاقات.

لهذا لا بد أن يكون لديها تصور كامل لنظام الحكم وللنظام الاقتصادي والنظام الاجتماعي ونظام العقوبات، وعن علاقات الجماعة مع غيرهم كالعلاقات الدولية والمعاهدات وحالات الحرب والسلم وغير ذلك.

أي أن يكون لها دستور كامل يبين شكل الدولة واجهزتها وصلاحية كل جهاز، وليبين بقواعد عامة علاقات الناس ببعضهم وعلاقاتهم بالدولة وعلاقات المسلمين بغيرهم وهكذا.

وتقوم هذه الفئة المؤمنة بمحاولة اخذ ثقة عامة الناس بهذه الأفكار والنظم وبالتالي ثقة عامة الناس بحَمَلَةِ هذه الأفكار والنظم بغض النظر عن عددهم وجمهورهم. إذ من الممكن أن تؤمن الأمة بهذه الأفكار وتعلن انقيادها لها وانقيادها لحملتها، ولو كانوا بضعة نفر، فإذا ما تم لهم ذلك قامت مراكز القوة في الأمة بتسليمهم الأمر وطبقوا ما رسموا من افكار ونظم، وارتفعت راية: **لا إله إلا الله محمد رسول الله**، وعاد للمسلمين عزهم ومجدهم.

وأما الفئة الثالثة، وهي الفئة التي تتجه اتجاها فرديا محضا، وهي ما عليه غالبية الفئات الإسلامية. وهي التي تدعو باستمرار إلى العودة إلى الله ولم تحدد لها كيفية أو غاية أو هدفا إلا أنها تقوم بالدعوة إلى الله، وبالتالي فإن الله سبحانه وتعالى يقوم هو بتغيير المجتمع حين يتغير الناس.

وبإيجاز، إن عمل الفئة الأولى القائلة بصلاح الفرد مقتصر على ما هو من شؤون الفرد وهذا هو عمل الكتلة او الجماعة او الحزب، مهما كثر عدد أفراده، فعمله هو إصلاح الفرد فقط فإذا التزمنا هذه القاعدة كأساس للعمل فإن مهمة هذه الجماعات الإسلامية مقتصرة فقط على صلاح الفرد وتهذيب سلوكه. وتنمية ثقافته الإسلامية المتعلقة بشؤون الفرد. أما ما هو من شؤون المجتمع، وما يقوم عليه المجتمع، وما يجري في المجتمع من علاقات، فهذا ليس من شأن هذه الجماعات. لأنه لا علاقة للفرد بها، وبالتالي فهي لا علاقة لها بصلاحه أو فساده.

فلو افترضنا أن مجتمعاً مكوناً من عشرة ملايين نسمة ووجد فيه تكتل او حزب يقوم على فكرة أساسية هي إصلاح الفرد ليصلح المجتمع، وبداهة أن يبدأ هذا التكتل بفرد ثم مجموعة أفراد آمنوا بوجوب التغيير، وكانوا بضعة نفر ثم تنامى هذا التكتل حتى أصبح مئات من الأفراد. واستمر بسيره يصلح الأفراد فيضم من يضم الى جسمه، ويصلح من يصلح ولو لم ينضم الى جسمه وبقي مؤيداً أو نصيرا. ومن البديهي أن يضع هذا الحزب أو التكتل برنامجاً خاصاً وثقافة معينة تقوم على صلاح الفرد، عقيدة وعبادة واخلاقا ومعاملة وبرنامجاً رياضيا صحيا إلى غير ذلك مما هو من شؤون الفرد، فبلغ عدد من تم إصلاحهم ما يزيد عن ستة ملايين، وعدد من تم صلاحهم وانضموا إلى جسم هذا التكتل مليونين وبقي مليونان لم يتم إصلاحهم بعد فهل يتغير المجتمع مع بقاء كافة النظم قائمة فنظام الحكم القائم، ملكي أو جمهوري ديمقراطي.

والدستور دستور علماني ديمقراطي.

والقوانين وضعها مجلس النواب.

والنظام الاقتصادي رأسمالي.

وهكذا كافة النظم والعلاقات القائمة في المجتمع من يتولى تغييرها؟ فالافراد حسب القاعدة لا دخل لهم في ذلك، فإن قيل انه حينذاك تبدأ الخطوة الثانية بإيجاد هذه الأفكار والأحكام المتعلقة بهذا الجانب، وهي موجودة في بطون الكتب، وتوضع عند الحاجة، والسؤال من يضعها فهي لم تدخل ضمن صلاح الفرد وليست من مقوماته، ولم يتثقف بها لا فرد ولا مسؤول، فمن يضعها موضع التنفيذ. بل إنها لم تكن متصورة في الذهن وعلى هذا فإنه لو بلغت نسبة الإصلاح ٩٠٪ من الأفراد في المجتمع الواحد، ولم توضع مقومات المجتمع في حسبانهم فإن مجتمعهم سيبقى مجتمعاً فاسداً وذلك بسبب فساد النظم والأحكام المطبقة فيه. خصوصاً وانه حسب تلك القاعدة لا شأن للأفراد بها.

فالطريق ليست الطريق الموصل إلى صلاح المجتمع، فهي فردية وتنتهي بالفرد.

أما الفئة التي تقول بصلاح المجتمع فهي فئة مؤمنة كما قلنا ولا نقبل في اعضائها أي إنسان لا يتصف بصفات الإسلام ولا يعتقد عقيدته ولا يلتزم أحكامه كما قلنا عن جميع الفئات الداعية إلى الإسلام. إن هذه الفئة المؤمنة كذلك بدأت بفرد ثم مجموعة افراد امنوا بوجوب التغيير، فانطلقوا في عمليتهم حسب تصورهم لواقع المجتمع، من حيث أنه مجموعة من الناس بينهم علاقات دائمة، وينتظم هذه العلاقات نظام تقوم على

# دور العقل في الشريعة الاسلامية

**(هذا المقال هو مقتطفات من كتابات الشهيد سيد قطب رحمه الله جمعناها من كتبه ورتبناها بشكل يجعل منها مقالاً كاملاً، يعبر بدقة عن رأي الشهيد رحمه الله. والله من وراء القصد)**

## دور العقل:

ان دور هذا العقل أن يتلقى عن الرسالة، ووظيفته أن يفهم ما يتلقاه عن الرسول (...) وليس دور العقل ان يكون حاكماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان، والقبول أو الرفض، بعد أن يتأكد من صحة صدورها عن الله، وبعد أن يفهم المقصود بها، أي المدلولات اللغوية والاصطلاحية للنص (...) فهذه الرسالة تخاطب العقل بمعنى أنها توقظه وتوجهه وتقيم له منهج النظر الصحيح... لا بمعنى أنه هو الذي يحكم بصحتها أو بطلانها وبقبولها أو رفضها. ومتى ثبت النص كان هو الحكم، وكان على العقل البشري أن يقبله ويطيعه وينفذه سواء كان مدلوله مألوفاً له أو غريباً

## ابحاث

تنفيذه فئة من الناس. وترى أن فساد المجتمع بفساد هذه النظم وصلاحه بصلاحها. إذن فالمطلوب هو تغيير هذه النظم فيتغير المجتمع تبعاً للنظم الجديدة.

إلا أن هذه العملية تتطلب ما يلي:

١ ـ وضوح الصورة عن الهدف المنشود وذلك بتحضير هذه النظم وبلورتها وعرضها على الناس، حتى تحصل ثقة الناس بها.

٢ ـ بيان فساد ما بين الناس من نظم مطبقة عليهم حتى تنقطع ثقتهم بها.

٣ ـ التصدي للفئة المطبقة للنظم هذه والثبات على مقاومتها لنزع ثقة الناس منها وتجريدها من قواها.

٤ ـ العمل على تنمية جسم هذا التكتل. حتى يتمكن من القيام بأعبائه.

فإذا اطمأن لقدرته على تحمل المسؤولية، ونجح في أخذ ثقة الأمة، وجرد الفئة الحاكمة من قواها، أخذ من قوة الأمة من يبعد الفئة الحاكمة. ويفسح المجال لهذا التكتل بوضع نظمه وقوانينه موضع التنفيذ، خصوصا وانه لم يُخْفِ شيئا عن الأمة أثناء سيره ومحاولته أخذ ثقتها.

فإذا وضعت هذه الأحكام والنظم موضع التنفيذ وقاد هذا التكتل الأمة في طريقه صار المجتمع مجتمعا صالحا، بأفراده وأسره وعائلاته وتجمعاته وكل شيء فيه.

وقد لا يزيد عدد هذا التكتل عن بضع مئات، إن لم أقل بضع عشرات، فإذا وضعت الأمة، مع ما فيها من هزال، ثقتها في شخص أو جماعة، استطاع هذا الشخص أو الجماعة قيادتها، وبذلت له الغالي والنفيس في سبيل تحقيق غايتها التي هي غايته.

ومن الممكن أن يتمكن مائة شخص فقط في مجتمع قوامه عشرة ملايين. بما لهم من إيمان وقوة وقدرة على التضحية، وحسن رؤية وتصور لما يريدون، ومواقف تضحية. ووعي سياسي، قد يتمكن هؤلاء المائة من أخذ ثقة الناس، وكسب تأييدهم المطلق، والاندفاع لخلع حاكمهم، وتسليم السلطة والحكم لهذه الفئة القليلة لما طرحت عليهم من أهداف وما بلغتهم من أماني، فمقومات المجتمع هي عرف عام ونظام. □

عليه (...) فالمنهج الصحيح في التلقي عن الله هو ألا يواجه العقل مقررات الدين الصحيحة ـ بعد أن يدرك المقصود بها ـ بمقررات له سابقة عليها، كوّنها لنفسه من مقولاته المنطقية أو من ملاحظاته المحدودة أو من تجاربه الناقصة... انما المنهج الصحيح أن يتلقى النصوص الصحيحة، ويكون منها مقرراته هو، فهي أصح من مقرراته الذاتية ومنهجها أقوم من منهجه الذاتي، ومن ثم لا يحاكم العقل مقررات الدين ـ متى صح عنده أنها من الله ـ الى أية مقررات أخرى من صنعه الخاص! فالعقل ليس الهاً ليحاكم بمقرراته الخاصة مقررات الله (...) فاذا قال الله سبحانه: **﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن﴾**... الى آخر ما قال في شأن منهج الحياة البشرية فالحق هو ما قال سبحانه، وليس للعقل أن يقول ولكني ارى المصلحة في كذا وكذا. [الظلال ج ٢/ ص ٨٠٦ ـ ٨٠٨].

انه لا بد من ضوابط للحياة.. حياة المرء مع نفسه وحياته مع غيره من الناس ومن الأحياء والأشياء عامة... الناس من الأقربين والأبعدين، ومن الجماعة والأمة، ومن الأصدقاء والأعداء.. والأحياء مما سخر للانسان يسخر... والأشياء مما يحيط بالانسان في هذا الكون العريض.. ثم حياته مع ربه ومولاه وعلاقته به وهي أساس كل حياة. والاسلام يقيم هذه الضوابط في حياة الناس، يقيمها ويحددها بدقة ووضوح، ويربطها كلها بالله سبحانه فلا يكون الأمر فيها للأهواء والشهوات المتقلبة، ولا للمصالح العارضة التي يراها فرد أو تراها مجموعة أو تراها أمة أو يراها جيل من الناس فيحطمون في سبيلها تلك الضوابط؛ فهذه الضوابط التي أقامها الله وحددها هي «**المصلحة**» ما دام أن الله هو الذي أقامها للناس... هي المصلحة ولو رأى فرد أو رأت مجموعة أو رأت أمة من الناس أو جيل أن المصلحة غيرها! فالله يعلم والناس لا يعلمون! وما يقرره الله خير لهم مما يقررون. وادنى مراتب الأدب مع الله سبحانه أن يتهم الانسان تقديره الذاتي للمصلحة امام تقدير الله. أما حقيقة الأدب فهي أن لا يكون له تقدير الا ما قدر الله، وألا يكون له مع تقدير الله الا الطاعة والقبول والاستسلام مع الرضى والثقة والاطمئنان. [الظلال ج ٢/ ص ٨٣٥].

## مصلحة الدعوة:

قد تدفع الحماسة والحرارة أصحاب الدعوات ـ بعد الرسل ـ والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها، تدفعهم الى استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر بالاغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس اصيلاً فيها، ومجاراتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها! ولقد تدفعهم كذلك الى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة ولا مع منهج الدعوة المستقيم، وذلك حرصاً على سرعة الدعوة وانتشارها، واجتهاداً في تحقيق «**مصلحة الدعوة**».

ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج دون انحراف قليل أو كثير، أما النتائج فهي غيب لا يعلمه الا الله، فلا يجوز أن يحسب حملة الدعوة حساب هذه النتائج، انما يجب أن يمضوا على نهج الدعوة الواضح الصريح الدقيق، وأن يدعوا نتائج هذه الاستقامة لله، ولن تكون الا خيراً في نهاية المطاف (...).

ان كلمة «**مصلحة الدعوة**» يجب أن ترتفع من قاموس أصحاب الدعوات، لأنها مزلة ومدخل للشيطان يأتيهم منه (...) ان على أصحاب الدعوة أن يستقيموا على نهجها ويتحروا هذا النهج دون التفات الى ما يعقبه هذا التحري من نتائج قد يلوح لهم أن فيها خطراً على الدعوة وأصحابها! فالخطر الوحيد الذي يجب أن يتقوه هو خطر الانحراف عن النهج لسبب من الأسباب، سواء كان هذا الانحراف كثيراً أو قليلاً. والله أعرف منهم بالمصلحة وهم ليسوا بها مكلفين، انما هم مكلفون بأمر واحد: ألا ينحرفوا عن المنهج، وألا يحيدوا عن الطريق. [الظلال ج ٤ / ص ٢٤٣٥ ـ ٢٤٣٦].

## أصحاب الرسالات يرفضون المشاركة:

ان التجمع الجاهلي بطبيعة تركيبة العضوي، لا يسمح لعنصر مسلم أن يعمل من داخله، الا أن يكون عمل المسلم وجهده وطاقته لحساب التجمع الجاهلي، ولتوطيد جاهليته! والذين يخيل اليهم أنهم قادرون على العمل لدينهم من خلال التسرب في المجتمع الجاهلي والتميع في تشيكلاته وأجهزته هم ناسٌ لا يدركون الطبيعة العضوية للمجتمع هذه الطبيعة التي ترغم كل فرد داخل المجتمع أن يعمل لحساب هذا المجتمع ولحساب منهجه وتصوره... لذلك يرفض الرسل الكرام أن يعودوا في ملة قومهم بعد اذ نجاهم الله منها [الظلال ج ٤/ ص ٢٠٩٢] **﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾** فهم لا يقبلون من الرسل والذين آمنوا معهم أن يتميزوا وينفصلوا بعقيدتهم وبقيادتهم وبتجمعهم الخاص، انما يطلبون اليهم أن يعودوا في ملتهم ويندمجوا في تجمعهم

ويذوبوا في هذا التجمع أو أن يطردوهم بعيدا وينفوهم من أرضهم. ولم يقبل الرسل الكرام أن يندمجوا في التجمع الجاهلي (...) ولم يقولوا ـ كما يقول ناسٌ ممن لا يدركون حقيقة الاسلام ولا حقيقة التركيب العضوي للمجتمعات ـ : «حسنا! فلنندمج في ملتهم كي نزاول دعوتنا ونخدم عقيدتنا من خلالهم [الظلال ج ٤ /ص ٢١٠١] لأن وجودهم على هذا النحو ـ مهما كثر عددهم ـ لا يمكن أن يؤدي الى وجود فعلي للاسلام، لأن الأفراد «المسلمين نظرياً» الداخلين في التركيب العضوي للمجتمع الجاهلي سيظلون مضطرين حتماً للاستجابة لمطالب هذا المجتمع العضوية، سيتحركون ـ طوعاً أو كرهاً بوعي أو بغير وعي ـ لقضاء الحاجات الأساسية لحياة هذا المجتمع الضرورية لوجوده، وسيدافعون عن كيانه، وسيدفعون العوامل التي تهدد وجوده وكيانه، لأن الكائن العضوي يقوم بهذه الوظائف بكل أعضائه سواء أرادوا أم لم يريدوا.. أي ان الأفراد المسلمين «نظرياً» سيظلون يقومون «فعلاً» بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون «نظرياً» لازالته، وسيظلون خلايا حية في كيانه تمده بعناصر البقاء والامتداد! وسيعطونه كفاياتهم وخبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى، وذلك بدل أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لاقامة المجتمع الاسلامي [معالم في الطريق: نشأة المجتمع وخصائصه].

## الدين أساس التحرك وليس الواقع:

الدين لا يواجه الواقع أياً كان ليقره ويبحث له عن سند منه، وعن حكم شرعي يعلقه عليه كالافتة المستعارة، انما يواجه الواقع ليزنه بميزانه، فيقر منه ما يقر، ويلغي منه ما يلغي، وينشيء واقعاً غيره ان كان لا يرتضيه. [معالم في الطريق: (لا اله الا الله) منهج حياة].

انه ليست هنالك مناهج متعددة للمؤمن أن يختار واحداً منها، أو يخلط واحداً منها بواحد كلا! انه من لا يدخل في السلم بكليته، ومن لا يسلم نفسه خالصة لقيادة الله وشريعته، ومن لا يتجرد من كل تصور آخر ومن كل منهج آخر ومن كل شرع آخر، ان هذا في سبيل الشيطان سائر على خطوات الشيطان. ليس هنالك حل وسط، ولا منهج بين بين، ولا خطة نصفها من هنا ونصفها من هناك! انما هناك حق وباطل، هدى وضلال، اسلام وجاهلية [الظلال ج ١/ ص ٢١١].ليس هناك انصاف حلول ولا التقاء في منتصف الطريق ولا اصلاح عيوب ولا ترقيع مناهج.. انما هي الدعوة الى الاسلام كالدعوة اليه أول ما كان، الدعوة بين الجاهلية، والتميز الكامل عن الجاهلية ﴿لكم دينكم ولي دين﴾... وبغير هذه المفاصلة سيبقى الغبش وتبقى المداهنة ويبقى اللبس ويبقى الترقيع، والدعوة الى الاسلام لا تقوم على هذه الأسس المدخولة الواهنة الضعيفة، انها لا تقوم الا على الحسم والصراحة والشجاعة والوضوح، وهذا هو طريق الدعوة الأول ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الظلال ج ٦/ ص ٣٩٩٣].

## لسنا مسؤولين عن النتائج:

ليس للدعاة في أنفسهم شيء، وليس لهم من أمرهم شيء، إنما هم وما ملكت أيديهم لله، يصرفهم كيف يشاء، ويختار لهم ما يريد، وإن هم إلا بعض هذا الوجود الذي يسير وفق الناموس العام. وخالق هذا الوجود ومدبره يحركهم مع حركة الوجود العام، ويقسم لهم دورهم في رواية الوجود الكبيرة ويقرر حركاتهم على مسرح الوجود العظيم. وليس لهم أن يختاروا الدور الذين يقومون به، لأنهم لا يعرفون الرواية كاملة وليس لهم أن يختاروا الحركة التي يحبونها لأن ما يحبونه قد لا يستقيم مع الدور الذي خصص لهم! وهم ليسوا أصحاب الرواية ولا المسرح، وإن هم إلا أجراء، لهم أجرهم على العمل، وليس لهم ولا عليهم في النتيجة [الظلال ج ٥/ص ٢٨٦٦]. إن عليهم أن يؤدوا واجبهم ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالايمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله بالعمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء، وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الايمان أو إلى غيرها مما يعلمه هو ويراه. إنهم أجراء عند الله، أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا عملوا وقبضوا الأجر المعلوم، وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير. **وهم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة في القلب، ورفعة في الشعور، وجمالاً في التصور، وانطلاقاً من الأرهاق والجواذب، وتحرراً من الخوف والقلق، في كل حال من الأحوال. وهم يقبضون الدفعة الثانية ثناء في الملأ الأعلى وذكراً وكرامة، وهم بعد في هذه الأرض الصغيرة. ثم هم يقبضون الدفعة الكبرى في الآخرة حساباً يسيراً ونعيماً كبيراً. ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعاً: رضوان الله.** [معالم في الطريق: هذا هو الطريق]. □

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»

﴿هذا بيان للناس﴾

## انتخابات على مدّ النَّظَر

إن ما جرى من انتخابات نيابية واستفتاءات رئاسية في أكثر من بلد إسلامي وغير إسلامي في الأسابيع والأشهر الماضية هو من الأمور التي تثير الإهتمام والاستفهام، فلماذا هذه الهجمة المتصاعدة نحو الانتخابات في عدة دول نذكر منها، العراق، تونس، الجزائر، السودان، تركيا، باكستان، الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الدائرة في فلكه؟ ولماذا تجري الانتخابات في بعض هذه الدول للمرة الأولى مثل العراق والجزائر وتونس والاتحاد السوفييتي؟ وهل الأمر هو من قبيل المصادفة أم أن وراء الأكمَة ما وراءها؟ ومن ناحية أخرى يبدو أن (شامير اليهود) قد أصيب بعدوى الانتخابات بطرحه مقايضة ثورة الحجارة بالإنتخابات كردّ على دعوى (مقايضة الأرض بالسلام) الخبيثة. وتسعى الأنظمة الممارسة للانتخابات المزوّرة الإيحاء بأن عهد الإستفراد بالسلطة وقد ولّى سواء تمّ من قِبَل فرد واحد متسلّط أو من قبل الحزب الواحد، أو العائلة الواحدة. ويعني ذلك أيضاً أن الدويلات القائمة في العالم الإسلامي بدأت تحاول استرضاء الغرب الرأسمالي وإقناعه بأنها أصبحت دولاً تستعير اللباس (الديمقراطي) لتستر به عريها، على الرغم مما في ذلك النظام من تناقض واضح مع الإسلام، لأنه نظام كفر، ويعني أيضاً أن الحكام المقبلين حديثاً على (اللعبة الديمقراطية) إنما يتوخون من عملهم هذا تضليل جماهير المسلمين المطالبين بالتغيير وذلك بإيهامهم بأن التغيير لا يكون إلاّ من خلال (اللعبة الديمقراطية) ومن خلال القنوات التي ترسمها الأنظمة، وأن كل محاولة للتغيير خارج هذا الإطار مرفوضة وغير قانونية وعقوبتها القتل أو الحبس أو النفي، وتعني أيضاً أن الأنظمة تريد إفهام الناس أن التخلي عن بعض المقاعد النيابية التي لا تتجاوز أصابع اليد لبعض المحسوبين على النظام هو كل ما يستطيع النظام تقديمه للمطالبين بالتغيير، وأن حصتهم في السلطة قد أخذوها عن طريق (نضالاتهم) كما حصل مع حركة الاتجاه الإسلامي في تونس، أو مع حركة الإخوان في مصر، وأن تحويل بعض الجماعات من صفوف المطالبين بالتغيير إلى صفوف (المعارضة) هو انتصار لتلك الجماعات، مع أن واقعه هو عكس ذلك تماماً، أي أنه انتصار للنظام وهزيمة كبرى للجماعات وللمسلمين، وتخدير طويل المفعول للمشاعر المتأججة التي أحرجت الأنظمة وزلزلت كياناتها.

أما انتخابات الاتحاد السوفييتي فهي تعبير حصل خارج العالم الإسلامي وهي دليل على فشل الشيوعية وتخبط النظام، فلم يجد أمامه سوى الرأسمالية لينسج على منوالها تحت تسمية هي (البيروسترويكا) وليس من المتوقع أن ينتقل غورباتشوف من الإشتراكية إلى النظام الإسلامي، لأسباب عديدة، ترى لو كانت الدولة الإسلامية قائمة وتحتل مركز الدولة الأولى أين كان سيتجه النظام السوفييتي؟

## المجابهات مستمرة مع النظام المصري

تناقلت الصحف مجابهة بالسلاح بين الشرطة ومتظاهرين في الفيوم جرح فيها مديرأمن الفيوم واعتقلت الشرطة العديد وعلى رأسهم الدكتور الشيخ عمر عبد الرحمن، وفي صلاة الجمعة التالية خرجت تظاهرة أخرى في القاهرة بعد الخروج من أحد المساجد مطالبة باطلاق سراح عمر عبد الرحمن، ورشقوا الشرطة بالحجارة.

## القاهرة: اعتقال ١٥٠٠ مسلم أصولي منذ حادث الفيوم

القاهرة ـ رويتر ـ نقلت مصادر في وزارة الداخلية المصرية عن الوزير اللواء زكي بدر ان عدد المسلمين الأصوليين الذين اعتقلوا هذا الشهر ارتفع الى ١٥٠٠ شخص.

وقال ان هذه «الجماعات المتطرفة تغذي الصراع الديني في البلاد ويجب مواجهتها بالقوة. فالعنف سيقابل بالعنف».

وبدأت الاعتقالات على اثر اشتباكات في السابع من نيسان بين مسلمين أصوليين والشرطة في مدينة الفيوم. وصرح بدر الاسبوع الماضي ان ألف أصولي اعتقلوا.

## الجبهة الاسلامية القومية والنظام السوداني

بعدما كان لها مقعد في الوزارة السودانية اصبحت الآن خارج الوزارة،

**قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم».**

وبدأت بمهاجمة الحكومة واتهمتها بالاستسلام للمتمردين بشأن مطلب تطبيق الشريعة الاسلامية، ودعت المسلمين الى حمل السلاح ضد المتمردين في جنوب السودان، وقالت الصحيفة الناطقة بلسان الجبهة ان تصويت البرلمان كان تزويراً وتحركاً سياسياً قذراً يبين أن الحكومة قد استسلمت للمتمردين وأن الصادق المهدي هو عدو الله.

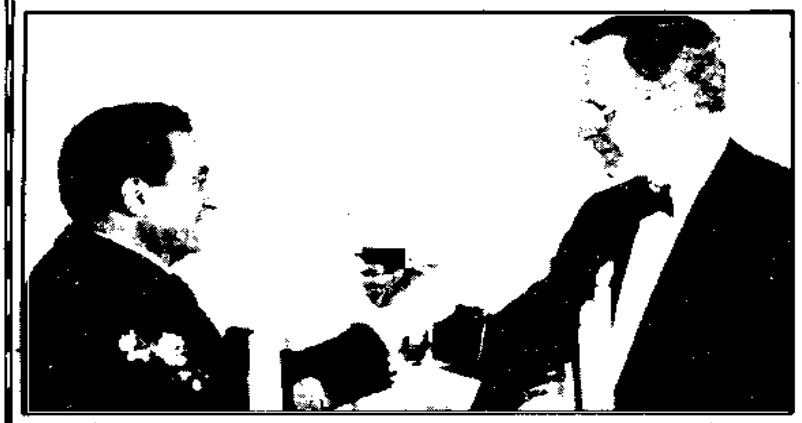

بوش ومبارك يتبادلان الانخاب (أ ف ب)

قد يقال أن هذه ليست انخاب خمر، ولكن من رأى حسني مبارك عبر أجهزة التلفزيون قال كم كان ذليلاً أمام «نظيره» بوش. فالمشكلة بحكامنا انهم ليسوا فقط يوادون أعداء الله ورسوله والمؤمنين ويشاققون الله ورسوله والمؤمنين؛ بل يقومون بما هو افظع وأعظم الا وهو الحكم بغير ما أنزل الله.

## الخميني يوافق على تعديل الدستور الايراني

تم تعيين لجنة من عشرين شخصا لمراجعة الدستور وتعديله وذلك بأمر من الخميني، وقال التلفزيون الايراني بأن التعديل سوف يتناول بشكل خاص الفصل المتعلق بإدارة البلاد، الأمر الذي يؤدي الى تركيز السلطات في يد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والجهاز القضائي، ومن المتوقع أن يؤدي هذا التعديل الى تعزيز قبضة رفسنجاني على السلطة.

## خامنئي و الدستور الايراني

**في خطبة الجمعة اعتبر خامنئي ان الدستور الحالي للبلاد "هو اصل كل مصائب المجتمع" الايراني وان من الضروري اصلاحه.**

**واوضح ان موقعه في رئاسة السلطة التنفيذية طوال ثماني سنوات "مكنه اكثر من غيره من معرفة ثغرات دستور الجمهورية الاسلامية (...) ان هذه الثغرات تصيب كل طبقات المجتمع. من هنا تبرز ضرورة منح الدولة سلطة تنفيذية قوية ومركزية"، اذ "لا يمكن قيادة بلد في هذا الشكل بطريقة صحيحة وبقوة".**

## تغييرات وردود فعل في ايران

عقب استقالة منتظري حصلت تطورات زادت الوضع الداخلي تفاقماً، حيث اشارت وسائل الاعلام أن نجل منتظري قد تمّ اعتقاله على يد قوات (الباسدران) الحرس الثوري، وأشار بيان (لمجاهدي الشعب) أنه «بأمر شخصي من الخميني اعتقلت قوات (الباسدران) هادي هاشمي صهر منتظري ورئيس مكتبه اضافة الى زوجة منتظري نفسه وذلك بعدما هاجمت منزلهم»، وأشار البيان الى ان المواجهات مستمرة وكذلك تطهير العناصر القريبة من منتظري وخصوصاً في نجف اباد مسقط رأس منتظري حيث نقلت الصحف انه قامت مظاهرات احتجاج في تلك المدينة وسقط فيها قتلى وجرحى، أما مجاهدي الشعب فقد أشاروا الى حظر للتجول في المدينة والى اعتقالات طالت المئات والى احراق لمركز الحرس الثوري، وأن الاضطرابات امتدت الى مدن يازدان شهر وامير اباد ومدينة امام.

## اليهود يرتكبون مجازر جديدة

في اول صلاة جمعه من رمضان المبارك ارتكب اليهود مجزرة ضد المصلين في المسجد الاقصى وبعد مرور أسبوع ارتكبوا مجزرة أخرى في قرية (نحالين) حين قام المستوطنون بالتعاون مع حرس الحدود بمداهمة القرية وقت تناول المسلمين لطعام السحور فقاموا بجمع الشباب والفتيات وأطلقوا النار عليهم فقتل تسعة على الفور وجُرح العشرات، وهب سكان القرية المجاورة لنجدة المصابين ونقلهم الى المستشفيات. أما بالنسبة للمسجد الاقصى فقد قام اليهود في صلاة الجمعة الثانية من رمضان بحشد أكبر عدد من الجيش والشرطة لقمع وارهاب المصلين، واستعمال الطائرات المروحية لتحوم فوق رؤوسهم، ولم يكتف اليهود الجبناء بذلك بل حرموا بعض المسلمين من الدخول لحرم الاقصى لأداء الصلاة، وطلبوا من مصلين اخرين تسليم بطاقات الهوية عند الحواجز المؤدية للاقصى.

# وثيقة
# لقمع الأحزاب الاسلامية!

**لقد نشرت هذه الوثيقة «السرية للغاية» في صحيفة المدينة المنورة في عددها رقم ٤٥٧٠ وفي جريدة العرب الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٧٩/٤/٦ وكتاب «دعاة لا بغاة» ص ١٥٩ للدكتور علي جريشة وفي مجلة الدعوة في نشرتها بعدد صفر ١٣٩٩..**

تقول هذه الوثيقة:

من: ريتشارد. ب. ميتشل ـ رئيس قسم المخابرات الأمريكية بالسفارة الأمريكية بالقاهرة.

إلى: رئيس هيئة الخدمة السرية بالمخابرات المركزية الامريكية..

بناء على ما اشرتم إليه من تجمع المعلومات لديكم من عملائنا ومن تقارير المخابرات الاسرائيلية والسرية التي تفيد أنه من الضروري توجيه ضربة قوية لهذه الجماعات الاسلامية التي بدأت تظهر نشاطاتها في كل الدول العربية والاسلامية وامتداداتها في أوروبا وفي أمريكا الشمالية.

ونظراً لما لمسناه من ان وسائل القمع والارهاب التي اتبعت في **عهد الرئيس عبد الناصر** قد أدت الى تعاطف جماهير المسلمين مع الاخوان المسلمين مما أدى الى نتائج عكسية.

وبناء على النصيحة التي أبدتها حكومة **السيد ممدوح سالم** بالاكتفاء بتوجيه ضربة إلى جماعة التفكير والهجرة..

فاننا نقترح الوسائل الآتية كحلول بديلة:

**أولاً**: الاكتفاء بالقمع الجزئي بدلاً من القمع الشامل والاقتصار فيه على الشخصيات القيادية ونفضل التخلص من هذه الشخصيات بطرق تبدو طبيعية.

**ثانياً**: بالنسبة للشخصيات القيادية التي لا يتقرر التخلص منها فننصح باتباع ما يلي:

١ ـ اغراء من يمكن اغرؤهم بالوظائف العليا حيث يتم شغلهم بالمشروعات الاسلامية الفارغة وغيرها من الافعال التي تستنفذ جهدهم.

٢ ـ العمل على جذب الميول التجارية والاقتصادية إلى المساهمة في المشروعات المصرية الاسرائيلية المشتركة.

٣ ـ العمل على ايجاد فرص عمل بعقود مجزية في البلاد العربية البترولية.. الأمر الذي يؤدي إلى ابعادهم عن النشاط الاسلامي في مصر.

٤ ـ بالنسبة للعناصر الفعالة في أوروبا وأمريكا نقترح ما يلي:

أ ـ تفريغ طاقتهم في بذل الجهود مع غير المسلمين ثم افسادها بواسطة مؤسساتنا.

ب ـ استنفاذ جهدهم في طبع واصدار الكتب الاسلامية مع احباط نتائجها.

جـ ـ بث بذور الشك والشقاق بين قياداتهم لينشغلوا بها عن النشاط الاسلامي.

**ثالثاً**: بالنسبة للشباب المسلم نركز على ما يلي:

١ ـ تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفي المصادر الاسلامية الأخرى.

٢ ـ تفتيت التجمعات الاسلامية المختلفة وبث التنازع داخلها وفيما بينها.

٣ ـ مواجهة موجة اقبال الشباب المسلم من الجنسين على الالتزام بالتعاليم الاسلامية خاصة التزام الفتيات بالزي الاسلامي عن طريق النشاط الاعلامي والثقافي المتجاوب معنا.

٤ ـ استمرار المؤسسات التعليمية والصحفية في مختلف مراحلها في حصار الجماعات الاسلامية والتضييق عليها والتقليل من نشاطها.

٥ ـ تغيير مناهج تدريس التاريخ الاسلامي والدين في المدارس المصرية مع التركيز على إبراز مفاسد الخلافة الاسلامية وخاصة زمن العثمانيين.. ثم اظهار تقدم الدول الغربية السريع عقب هزيمة الكنيسة واقصائها عن السياسة.

٦ ـ محاولة تفريغ طاقات الشباب المسلم في

# السيادة والسلطة

**السيادة عند الغرب**: هي امتلاك الإرادة وامتلاك التنفيذ، فإذا سُلبت الإرادة وصار تسييرها بيد الغير، يُصبح مسلوب الإرادة عبداً، وإذا سيّر إرادته بنفسه كان سيداً.

**أما السلطة عندهم فهي**: ممارسة الحكم والقضاء. والفرق بين السيادة والسلطة هو أن السيادة تشمل الإرادة والتنفيذ أي تشمل تسيير الإرادة، وتشمل التنفيذ، بينما السلطة تختص فقط بالتنفيذ ولا تشمل الإرادة.

أما عن الفرق بين مفهوم السلطة والسيادة عند الغرب، ومفهومهما عند المسلمين فإن الغرب توصل الى نظريتي **السيادة للأمة، والأمة مصدر السلطات** بعد صراع دام اجتاح أوروبا في القرون الوسطى واستمر عدة قرون، حيث كانت تحكم من قبل ملوك يستعبدون الناس تحت إطار نظرية **الحق الإلهي** وهي: أن للملك حقاً إلهياً على الشعب، وبحكم هذا الحق الإلهي يملك الملوك السلطة والتشريع والقضاء ولا حق للشعب في هذه الأمور، والناس عبيد لا رأي لهم ولا إرادة، وإنما عليهم التنفيذ والطاعة. والظلم والاستبداد الذي يطال الأمة يأتي مما يتمتع به الملوك من حق التشريع وحق السلطة، فضجّ الناس وقامت الثورات وبرزت نظريات متعددة للقضاء على نظرية الحق الإلهي وإلغائها إلغاءً تاماً فكان أن برزت هاتان النظريتان عند الغرب. وتوصلوا الى أن الشعب يجب أن يسير ارادته بنفسه لأنه ليس عبداً للملك، بل هو حرّ، وما دام الشعب هو السيد فهو الذي يملك التشريع والتنفيذ، ونجحت هذه الفكرة بعد الصراع الدامي، ووجدت المجالس النيابية لتنوب عن الأمة بمباشرة السيادة، فقالوا **مجلس النواب سيد نفسه. فنظرية السيادة للأمة** معناها أن الأمة تملك تسيير إرادتها وتملك تنفيذ هذه الإرادة، **ونظرية الأمة مصدر السلطات** معناها أن الأمة هي التي تُنيب الحاكم عنها ليحكم بإسمها، سواء كان الحاكم منفذاً (سلطة تنفيذية) أم قاضياً (سلطة قضائية) فكلاهما حاكم وكل منهما سلطة.

ولما كانت الأمة تستطيع مباشرة تسيير الإرادة أي تستطيع التشريع فإنها تباشره بنفسها بواسطة نواب عنها، ولذلك كان التشريع للأمة، ومن هنا لا يقال إن الأمة مصدر التشريع، بل يقال إن التشريع للأمة لأنها هي التي تباشره بنفسها. أما السلطة فإن الأمة لا تستطيع مباشرتها بنفسها لتعذر ذلك عملياً، ومن هنا لم تكن السلطة للأمة بل السلطة يباشرها غير الأمة بتفويض منها، وإنابة عنها، فكانت هي المصدر للسلطة، أي هي التي تعطي السلطة لمن تنيبه عنها، تماماً كما ينيب السيد عبده، لينفذ ما يريد منه تنفيذه حسب إرادته، وكذلك الحاكم بما في ذلك القاضي. فإنه نائب عن الأمة ومفوض عنها بمباشرة السلطة وذلك حسب إرادتها، أي حسب ما تشرعه هي من قوانين.

وهذا الواقع الأمة في الغرب من حيث كونها سيدة نفسها يخالف واقع الأمة الإسلامية، فالأمة الإسلامية مأمورة بأن تسيّر جميع أعمالها بأحكام الشرع، فالمسلم عبدٌ لله، فهو لا يسيّر إرادته ولا ينفذ ما يريد، وإنما يسيّر إرادته بأوامر الله ونواهيه، ولكنه هو المنفذ، ولذلك فإن **السيادة ليست للأمة وإنما هي للشرع**، أما التنفيذ فهو للأمة، **ولذلك كان السلطان للأمة**.

ولما كانت الأمة لا تستطيع مباشرة السلطان بنفسها، لذلك لا بد لها أن تنيب عنها من يباشره.

وجاء الشرع وعين كيفية مباشرتها له بالبيعة ونظام الخلافة فكان **السلطان للأمة تختار برضاها من يباشره عنها، ولكن حسب أحكام الشرع، أي ليس بحسب إرادتها بل حسب شرع الله. ومن هنا كانت السيادة للشرع، وكان السلطان للأمة**. □

## سري جداً

الطقوس التعبدية التي تقوم عليها قيادات كهنوتية متجاوبة مع سياستنا المرسومة.

٧ ـ تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها في اذهانهم.

هذا ما نراه من مقترحات حلاً لمشكلة التجمعات الاسلامية في هذه الفترة الدقيقة وفي حالة قناعتكم بها نرجو توجيه النصح للجهات المعنية للمبادرة بتنفيذها مع العلم بأننا على استعداد هنا للقيام بالدور اللازم في التنفيذ.

توقيع (ريتشارد. ب. ميتشل)
رئيس قسم المخابرات الأمريكية ـ القاهرة

# ماذا يريد المسلمون اليوم

**هذا السؤال الكبير مطروح على الساحة الإسلامية اليوم، وحتى على الساحة الدولية، وهو يتطلب جواباً جلياً غاية الجلاء، واضحاً كل الوضوح. وإننا نرى لزاماً علينا أن نجيب عن هذا السؤال بصراحة لا مجاملة فيها ولا مراء، وقبل أن نجيب عنه لا بد لنا أن نجيب عن اسئلة نطرحها على انفسنا وعلى القراء معنا.**

**ما هو الإسلام؟ وما الذي يجب أن يكون عليه المسلمون؟ وكيف كان المسلمون في ماضيهم الزاهر؟ وكيف صاروا في واقعهم الحاضر؟.**

قال تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الاسلام**﴾ وقال: ﴿**ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ وقال: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون**﴾

فالإسلام معناه الانقياد والاستسلام لله وحده، وهو دين الانبياء جميعاً فالله هو الإله المعبود، وجميع الناس عبيد له في الواقع، ويجب أن يكونوا عبيداً له كما أمرهم وأرادهم أن يكونوا مسلمين. وعلى هذا الأساس يكون الدين واحداً، ويجب أن يكون المتمسكون به موحدين، محتكمين إليه في شؤون حياتهم، راجعين إليه في كل صغيرة وكبيرة مهما تعددت مذاهبهم، واختلفت آراؤهم واجتهاداتهم، فهو مقياسهم الوحيد ومرجعهم الذي لا مرجع غيره كما قال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً**﴾

وبديهي أن يكون المسلمون كذلك فالعقيدة واحدة، والنظرة الشاملة المستنيرة إلى الكون والإنسان والحياة واحدة، ومقياس أعمالهم هو الحلال والحرام.

وهذا الواجب قد عرفه المسلمون وساروا على نهجه القويم منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى انتهى حكم الاسلام في هذا القرن. فقد كان المسلمون على اختلاف آرائهم واجتهاداتهم أمة واحدة يجاهدون في سبيل الله، ويبلغون رسالة الله الى العالم، ويقدمون آلاف الشهداء في سبيل نصرة هذا الدين، ولجعل كلمة الله هي العليا، ولتطهير بلاد المسلمين من رجس الكافرين المستعمرين. وكانوا أحياناً يُبتلَوْنَ بجور الحكام ولكنهم لم يفقدوا دينهم، ولم يحكموا بغير احكام هذا الدين. كما لم يقبلوا حكماً غير حكم الشرع. فكيف تبدلت حالهم، وانهار نظامهم الذي كانوا عليه سائرين؟ إن قوى الكفر ظلت في صراع مع المسلمين مدة هذه القرون، وإن المسلمين كانوا يقاومون الكفر، ويفتحون بلاداً جديدة على الدوام، فلما دخلت على فكرهم الناصع أفكار غريبة عنهم، ولما حصلت نهضة أوروبا وغزاهم الكفر في ديارهم فكانت طاقتهم العربية مفصولة عن الطاقة الاسلامية، انهاروا أمام هذا الزحف الوافد المدمر. حتى زال سلطان الاسلام، وانهارت خلافته، وأصبح المسلمون على ما هم عليه الآن فماذا يريد المسلمون؟

إننا نجيب ببساطة فنقول: إن المسلمين يريدون عودة أحكام الاسلام واستئناف الحياة الاسلامية، وحمل الاسلام رسالة هادية الى العالم.

إن الاستعمار الكافر لم يكتف بغزو بلاد المسلمين بالجيوش، وإنما طرح فكره بديلاً لأحكام الاسلام فلما أراد المسلمون التخلص من قبضة الاستعمار، أخذوا بتلك النظريات الوافدة ينادون بالتحرير والخلاص من الاستعمار، فطرحت الشعارات والمصطلحات التي نسمعها في أجهزة الاعلام، ونقرؤها في الصحف والمجلات، والتي فرقت وحدة المسلمين، وجعلتهم عشرات الدويلات.

ومن الأسلحة التي اتخذها الكافر المستعمر وأذنابه لتهديم الخلافة. وتمزيق المسلمين الدعوات القومية، حتى أن هذه الدعوات كانت معاول هدم في جسم الدولة والأمة.

إن الاسلام قد أزال تلك الفروق، وصهر جميع تلك القوميات في بوتقة واحدة وعاش المسلمون أمة واحدة على هذا الأساس حتى جاء هذا العصر الذي انهارت

فيه دولة الاسلام. وزالت فيه أحكامه. إن المسلمين اليوم يريدون أن ينهضوا بهذه الأمة على أساس هذا الدين والوحدة على هذا الأساس لا وحدة المؤتمرات ولا وحدة الجامعات ولا وحدة الأحلاف كما يرى الكفار ويرسمون فالتحرر من الكفار المستعمرين لا بد أن يكون تحرراً فكرياً قبل كل شيء. ولا بد أن يكون تحرراً واعياً مستنيراً يعرف ماذا يريد، ويعرف المسلمون على أساسه ماذا يعملون.

فالاسلام ليس رابطة قومية أو وطنية أو دستورية وإنما هو رابطة فكرية ويجب أن تكون نهضة المسلمين نهضة فكرية.

فإذن: لا بد أن يكون العمل الاسلامي كما اراد الاسلام تجمعاً صحيحاً يبصر المسلمين بواقعهم ويدعوهم إلى تحرير فكرهم وبلادهم ويقودهم الى النهضة الصحيحة التي لا تكون إلا بالاسلام. ويريد المسلمون اليوم قوة مبنية بهدي من حضارتهم حتى يستطيعوا أن يخوضوا الصراع بنجاح في المجال الدولي، ويريد المسلمون اليوم أن يتخلصوا من رواسب القومية والاقليمية والمذهبية وأي شيء يشعر بفارق بينهم مهما كان هذا الفارق قليلاً يسيراً.

فالمسلمون أمة واحدة وهم يد على من عاداهم.

ويريد المسلمون اليوم أن تزول من بين صفوفهم الدعوات الهزيلة وتجمعاتها التي تكتفي باسلام العبادات والأخلاق ولا تتدخل في الحياة.

ويريد المسلمون اليوم أن يكونوا واعين على خطر الفخاخ التي تنصب لهم خداعاً وتضليلاً باسم وحدة الكلمة، واتحاد الهدف. وتقوية الروابط. وخطر الالحاد وما أشبه ذلك من شعارات الخداع بأن لا تعارض بين الاسلام والقومية. ولا تناقض بين الفكر الاسلامي وأفكار الديمقراطية والاشتراكية، حتى ان هذا الخداع يتمادى فيطرح شعار وحدة الأديان. وأن الاسلام تتغير احكامه بتغير الأزمنة. الى غير ذلك من الشعارات..

المسلمون اليوم قد نفضوا أيديهم من كل ذلك، وفي كل بقعة من بلاد المسلمين نسمع بحركات جديدة واعية حيناً وغير واعية أحياناً أخرى ولكنها كلها تدل على صحوة لا ريب فيها، وتشير إلى فجر نهضة مرتقب، فقد بدأت الدماء تجري في ذلك الجسد الهامد وتعيد إليه النبض والحياة.

فالواجب على المسلمين في هذا العصر الذي هو عصر الشعوب الا يخدعوا من جديد، فإن الاستعمار الغربي الكافر يريد من المسلمين أن يظلوا خاضعين له وأن يكونوا عوناً له على ترسيخ أقدامه في الساحة الدولية وانه ليطمع أن يكونوا حلفاء له ضد الشيوعية. وهذا خطر عظيم على المسلمين.

إن الفكر الاسلامي فكر مستقل شامل المنهج، عالمي النظرة، ولا يسمح للمسلمين أن يتحالفوا مع معسكر ضد معسكر، ويريد الاسلام من حملته أن يكونوا قادة العالم لمبدئهم كما كانوا من قبل.

إن المسلمين اليوم يناضلون من أجل نهضتهم ورقيهم، وهم مضطهدون من قبل أذناب المستعمرين يلقون العنف والتقتيل والتنكيل، إنهم سوف يمضون في جهادهم وكفاحهم حتى ينتزعوا اسلامهم من بين مخالب الوحوش، ويرفعوا راية الاسلام من بين أنقاض الهزيمة والانحطاط، وينقذوا أنفسهم من سياط المستبدين.

لقد خدع المسلمون من قبل ولن يخدعوا بعد اليوم. فقد جرب المسلمون العرب والعجم وسائر القوميات ما طرح من شعارات، وقد ظهر افلاسها جميعاً فلم نعد نخدع أبسط الناس، وجرب المسلمون أيضاً وذاقوا مرارة الفكر الغربي بعد أن تجرعوه سماً زعافاً هوى بهم إلى دركات الحضيض.. وجرب المسلمون ذل الهزيمة والتفرق وتمزق الأوطان كما جربوا مهانة الاحتلال، وتدنيس المقدسات، وما حرق المسجد الأقصى وتقتيل النساء والشيوخ والشباب والأطفال في فلسطين كل يوم على أيدي اليهود عنهم ببعيد إن المسلمين اليوم ماضون في جهادهم، مستمرون في كفاحهم وهم يبذلون الشهداء في سبيل دينهم وعقيدتهم، وكم منهم من قتل بسيوف المستبدين، وكم بينهم من غيبتهم سجون الظالمين ولم يعرف عنهم خبر ولم يعرف لهم مصير.

إن المسلمين اليوم يريدون أن يحطموا القيود، ويخترقوا الحدود وقد بدأت بشائر النصر باذن الله وإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. وإن المسلمين ليذكرون في كل خطوة من خطواتهم قول الله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾**، وإنهم ليسمعون نداء الله لهم: **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾**

**عبد المؤمن تقي الدين.**

## جواب على سؤال من الضفة الغربية

### الحكم الشرعي في اغتصاب اليهود للأرض والأموال في فلسطين، وموقف المسلمين تجاه ذلك.

*** إن وجود اسرائيل ـ من حيث هو ـ في فلسطين هو وجود غير شرعي، لأنه وجود حصل بالتعدي والغصب، والاستيلاء على أرض إسلامية، ليس لليهود حق فيها، ولا يجوز لهم شرعاً تملّكها، ويحرم على المسلمين التنازل لهم عنها.**

*** ولا يملك اليهود في فلسطين شرعاً ما استولوا عليه من مال وأرض وبناء. واستيلاؤهم على هذه الأموال والأبنية والأراضي لا يمنحهم شرعاً حق التملك لها. وذلك لما يلي:**

١ ـ لأنهم استولوا عليها بالغصب والتعدي، وما أُخِذَ بطريق الغصب والتعدي لا يملّك شرعاً للمغتصب والمتعدي.

٢ ـ لأن هذه الأموال والأبنية والأراضي معصومة ومحترمة، ومحظور عليهم تملكها ابتداءً عند الاستيلاء والأخذ، وانتهاء عند ضمها إليهم، لبقاء عصمتها، ببقاء عصمة مالكيها. لقول الرسول ﷺ: «**فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**» فالمسلم، ومن يسلم، ومن هو في ذمة المسلم دمه معصوم، وماله معصوم، والمعصوم له حرمة، فلا يجوز أخذه، أو الاستيلاء عليه.

٣ ـ ولورود الأحاديث الدالة على بقاء ملكية المسلم لماله الذي استولى عليه الكفار، وأنه يردّ عليه بمجرد استرجاع المسلمين له. فقد روى مسلم وأحمد عن عمران بن الحصين قال: «**أُسِرَت امرأةٌ من الأنصار، وأُصيبت العضباء ـ ناقة رسول الله ـ فكانت المرأة في الوثاق، وكان القوم يريحون نعَمَهم بين يدي بيوتهم، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فاتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي الى العضباء فلم تَرْغُ، قال: ـ وهي ناقة منوقة ـ وفي رواية مُدرَبة ـ فقعدت في عجزها، ثم زجرتها فانطلقت ونَذِروا بها ـ اي علموا بها ـ فأعجزتهم، قال: ونَذَرت به إن نجاها الله عليها لتنحرنّها. فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله ﷺ ـ فقالت: إنها نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنّها، فاتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك، فقال: سبحان الله، بئسما جزتها، نذرتْ لله إن نجاها الله عليها لتنحرنّها، لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد، وأخذ ناقته منها**» وروى البخاري وأبو داود وابن ماجة عن ابن عمر «**أنه ذهب فرس له، فأخذه العدو، فظهر عليهم المسلمون، فَرُدَّ عليه في زمن رسول الله ﷺ. وأبَقَ عَبدٌ له فلحِق بارض الروم، وظهر عليهم المسلمون فرده خالد بن الوليد عليه بعد النبي ﷺ**». وفي رواية: «**أن غلاماً لابن عمر أبَقَ الى العدو، فظهر عليه المسلمون فرده رسول الله ﷺ الى ابن عمر ولم يقسم**» رواه أبو داود. وروي عن ابن عباس: «**أن رجلاً وجد بعيراً له كان المشركون أصابوه فقال له النبي ﷺ: إن أصبته قبل أن نقسمه فهو لك، وإن أصبته بعدما قُسم أخذته بالقيمة**».

*** إن جميع العقود التي عقدت مع اليهود من الدول العربية تعتبر الآن باطلة شرعاً، وذلك لما يلي:**

لأن جميع هذه العقود تمت مطلقةً دون تحديد مدة معينة تنتهي فيها، ومن شرط صحة عقود الهُدَن أن تكون محددة بمدة معينة، وعدم تحديدها بمدة يجعلها باطلة، لأنها تعطّل أمر الجهاد. وحتى لو اعتبرنا أن هذه العقود صحيحة عند عقدها، فانها قد أصبحت باطلة الآن، لأن إسرائيل نقضتها بما قامت به من أعمال تنقض هذه الهُدَن. فكل ما قامت به ـ بعد عقد هذه الهُدَن ـ من استيلاء على أراض جديدة، وشن حروب، وقيام باعتداءات متكررة، وغارات مدمرة، وما اتخذته من أساليب وحشية لمقاومة الانتفاضة كلها أعمال ناقضة لاتفاقيات الهُدَن، وتجعل هذه الاتفاقيات ملغاة وباطلة.

لذلك فإننا شرعاً غير مقيدين تجاه إسرائيل وتجاه اليهود بما تفرضه علينا هذه الهُدَن، لنقض اليهود لها، وعدم استقامتهم لنا. لذلك فلا استقامة لهم بهذه الهُدَن علينا، لقوله تعالى: ﴿**فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم**﴾.

وبناء على ذلك فلا عهود ولا مواثيق قائمة الآن بيننا وبين اليهود، وتكون حالة الحرب الفعلية قائمة بيننا وبينهم، ويكون حكم اليهودي حكم المحارب الفعلي الذي لا حرمة لماله ولا لدمه.

## كتاب «الشهر»

**الكتاب: طه حسين مفكراً؟**
**المؤلف: عبد المجيد المحتسب**
**الناشر: مكتبة النهضة الاسلامية عمان ـ الأردن**

تقدم للكتاب بما كتبه الأستاذ محمود محمد شاكر في كتابه «المتنبي» معرفاً، فيقول الأستاذ شاكر: «(طه حسين مفكراً؟) عمل جدير بالتقدير.. فهو رسالة جامعية قدمت لكلية الآداب في الأردن.. وكاتبها لم يقرأ إلا أعمال طه حسين، ولم يتصل بالبيئة التي شاهدت عمل هذا الرجل ووجوده... فكانت كلمته رمزاً على الحق الخالص، يقول: «أربعون عاماً ينفقها طه حسين في الدعوة للفكر الرأسمالي والثقافة الفرنسية والفرعونية... ثم ينقلب ويتحول إلى الدعوة للقومية العربية... وطه حسين من بناة الفرعونية طيلة أربعين عاماً... فكيف يصير واحداً من بناة القومية العربية؟! ولقد وفدت الدعوة إلى القوميات في بلاد المسلمين مع الأفكار الغربية الرأسمالية وقد وظف طه حسين نفسه للترويج والدعوة ـ التي لا تعرف الملل أو الكلال ـ الى الفرعونية. والدعوة إلى القومية بضاعة أوروبية راسمالية في العصر الحديث.

وإذا كان طه حسين يروج للفكر الراسمالي والحضارة الغربية فلا غرابة في دعوته وترويجه للثقافة اليونانية والثقافة الفرنسية.

وقد وجد كتاب الدكتور المحتسب من أولياء التغريب خصومة شديدة... فمنهم من حاربه كعمل جامعي، ومنهم من حاربه كعمل أدبي. وما كان الرجل طامحاً إلا إلى أمر واحد هو أن يصدع بكلمة الحق ويكشف زيف هذا الطاغوت الواسع الشهرة.

ولا ريب أن هذه الكتابات الخالصة لوجه الله والحق تكشف فساد تلك الحملات الواسعة التي تجري لرد الإعتبار لعميد الأدب بمحاضرات يلقيها المستشرقون في الدول العربية أو فيلم سينمائي ساقط أو ربط طه حسين بالسيرة النبوية فما يستطيع ذلك كله بعد اليوم أن يحجب حقيقة طه حسين. ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تُعلَمِ.

انتهى هنا كلام الأستاذ محمود محمد شاكر

يتألف الكتاب من تمهيد وثلاثة فصول، تحدث المؤلف في التمهيد عن علاقة طه حسين بما أسماه حزب الشيخ محمد عبده الذي كانت ترعاه الدول الغربية وتساعده لبث الثقافة الغربية ونشرها عبر أسواق لبست زي الإسلام وارتسمت برسمه. فتحدث المؤلف مطولاً في تمهيده عن محمد عبده وجمال الدين الافغاني وعلاقة طه حسين بهذا الحزب «المشبوه» وكشف دورهم في معاداة الدولة العثمانية وعلاقتهم بالغرب وبالأخص الإنجليز والفرنسيين.

وينتقل في الفصل الثاني للتحدث عن ولاء طه حسين وترويجه للحضارة الغربية والفكر الراسمالي. ويركز المؤلف في الفصلين الثاني والثالث على دور طه حسين الكبير في الترويج للثقافة اليونانية بعامة وللثقافة الفرنسية بخاصة ودعوته العريضة للقومية المصرية الفرعونية.

تقويم:

إن هذا الكتاب المؤلف من ٢٩٥ صفحة من الحجم الكبير، يحمل بين دفتيه حقيقة طه حسين الذي طالما روج له الغرب وأظهره بمظهر المصلح. فكان هذا الكتاب، المدعم بالأدلة والشواهد المأخوذة من كتب طه حسين نفسها وأقوال الذين عرفوا طه حسين وصاحبوه خلال حياته، مرجعاً لا يستهان به لكل الباحثين عن حقيقة طه حسين ومآربه المشبوهة. □

## حكم الشرع

* **إن أهل فلسطين الموجودين في فلسطين ليسوا أسرى حقيقة**، فهم موجودون في بلدهم، ويعيشون في بيوتهم وأملاكهم وأراضيهم، ويستطيعون الخروج متى أرادوا إلا في بعض الظروف، ويروحون ويجيئون ويعملون كما يحلو لهم، إلا أنهم يرضخون رغماً عنهم لنير محتل غاصب.

وهم كذلك ليسوا مستأمنين. فالمستأمن هو الشخص الذي يأتي من الخارج ويُعطى الأمان، وهم لم يأتوا من الخارج، وانما هم يعيشون في بلدهم وبيوتهم.

وإعطاء اليهود هويات لهم لا يجعلهم مستأمنين، ولا يترتب على إعطاء اليهود هويات لهم أيُّ أمان لليهود منهم. فهم لم يُعطُوا اليهودَ أماناً من أنفسهم، وتأمينُ اليهود لهم عند دخولهم واحتلال بلدانهم لا يفرض عليهم شرعاً أن يكون لليهود أمانٌ عليهم.

لذلك فإنهم لا يأخذون حكم المستأمن، الذي يجب أن يلتزم بعقد الأمان، حتى إنهم لو أعطوا لليهود أماناً عند الاحتلال أو بعده فإنه يكون أماناً لا قيمة له شرعاً، ولا تترتب عليه آثاره، لأنه يكون قد أعطي بالإكراه. والمكرَه والمستكرَه لا يُلْزَمُ شرعاً بما أكره واستُكره عليه للحديث الصحيح: «**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**».

لذلك فإن الفلسطينيين في فلسطين ليسوا مطالبين شرعاً بأي وفاء لليهود، ولا بأية استقامة. ولهم أن يخرجوا على اليهود وأن يحاربوهم.

١٠ شعبان ١٤٠٩. ١٩٨٩/٣/١٧

# سؤال و جواب

## السؤال:

**تقوم الآن معاهدة صلح بين مصر ودولة اليهود. وتقوم معاهدات هدنة بين بقية الدول المحيطة بفلسطين ودولة اليهود. ما هو مدى الإلزام الشرعي للفرد المسلم بهذه المعاهدات؟ أي، هل هو اثم عند الله إن هو خرقها؟**

## الجواب

إن الإجابة عن هذا السؤال تتمحور حول طاعة الحاكم: متى تجبُ هذه الطاعة شرعاً، ومتى تكون مباحة، ومتى تكون حراما.

الحاكم الذي تكون داره دار سلام، أي يحكم بما أنزل الله، تكون طاعته واجبة لقوله تعالى: **﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم﴾**. فإذا أمر هذا الحاكم بمعصية الله، لا يوجد له فيها دليل ولا شبهة دليل، فإنه لا يطاع في هذه المعصية وتبقى طاعته في بقية الأمور واجبة لقول النبي ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**.

أما الحاكم الذي تكون داره دار كفر، أي انه لا يحكم بما أنزل الله، فإن طاعته غير واجبة شرعاً، بل هي مباحة ما دامت في غير معصية الله. ومثل هذا الحاكم لم يأمر الله بطاعته ولا تشمله الآية الكريمة المذكورة أعلاه، بل الأصل تغيير مثل هذا الحاكم وتغيير نظامه.

أما إذا وردت نصوص تجعل طاعة هذا الحاكم واجبة في مسألة معينة أو حالة معينة فإن على الفرد المسلم أن يلتزم بهذه النصوص.

وقد جاء نص يأمر بالطاعة في مسألة القتال، ففي سنن أبي داوود، قال رسول الله ﷺ: **«الجهاد واجب عليكم مع كل امير برًا كان او فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر»**. والمقصود بالأمير الفاجر أي الفاسق وليس الكافر بدلالة أن الصلاة لا تجوز من الكافر ولا تجوز الصلاة خلفه. والأمير الكافر علنا لا يحل للمسلم أن يقاتل تحت رايته ولا أن يكون جنديا في جيشه. فلا يحل لمسلم أن يكون جنديا في جيش إسرائيل ولا في جيش ميشال عون ولا في جيش روسيا أو فرنسا أو أميركا أو انجلترا أو أية دولة حاكمها كافر.

أما الحاكم المسلم الفاسق (الفاجر)، والذي لا يحكم بما أنزل الله فإن الشرع ربط مسألة الجهاد به كما ربطها بالحاكم المسلم البار. مع العلم ان الله فرض على المسلمين أن يغيّروا هذا الحاكم الفاجر، ولكنْ ما دام لم يتغيّر فإن طاعته في مسألة القتال ليست مباحة فقط بل واجبة ما دام ليس قتالاً في معصية. وقد أورد الإمام تقي الدين النبهاني في الدوسيه عند الكلام عن الجهاد العبارة التالية: (الجهاد فرض على المسلمين في جميع الأحوال حتى تقوم الساعة، فيجب أن ينهض المسلمون للجهاد تحت ظل الحاكم مهما كان حاله سواء أكان براً أم فاجراً، يحكم بأحكام الإسلام أم يحكم بأحكام الكفر. مخلصا للأمة يتصرف برأيه ورأي أمته أم عميلاً لدولة كافرة، ففي جميع الأحوال يجب أن يقاتل المسلمون الكفار تحت ظل الحاكم).

فالمسلم في مصر الآن، أو في الأردن أو في سوريا أو في لبنان ليس له شرعاً أن يتصرف في شأن القتال بدون إذن الحاكم في بلده. فلا يجوز شرعاً لأهل مصر أن يقاتلوا اليهود بدون إذن حاكم مصر ولا يجوزلأهل الأردن أن يفعلوا ذلك دون إذن حاكم الأردن ولا لأهل سوريا دون إذن حاكم سوريا ولا لأهل لبنان دون إذن حاكم لبنان سواء كان هذا الحاكم هو سليم الحص أو حافظ أسد. (رئيس الجمهورية النصراني أو قائد الجيش النصراني لا يجوز القتال معه ولا الإئتمار بأمره).

ومعاهدات الصلح أو الهدنة هي من شؤون القتال وتابعة لمسألة القتال. فتكون طاعة هؤلاء الحكام واجبة

فيما يتعلق بأمر هذه المعاهدات. والمسلم الذي يخرق هذه المعاهدات ويشن حربا على اليهود بدون إذن الحاكم يكون آثما شرعاً.

رُبَّ قائل يقول: هؤلاء حكام فَسَقَة، وعقدوا معاهدات مخالفة للشرع فهي باطلة، لأنه لا يجوز الصلح مع العدو الغاصب، بل يجب شَنُّ الحرب عليه لاقتلاعه من الأرض المغصوبة وإعادة فلسطين إلى أهلها المسلمين.

نقول: نعم، هم حكام فسقة، والمعاهدات التي عقدوها مع دولة إسرائيل فاسدة من ناحية، ومنتهية مدتها من ناحية أخرى، ومنقوضة (نقضتها إسرائيل) من ناحية ثالثة.

يجوز للمسلمين أن يعقدوا مع عدوهم هدنة على أن تكون محددة بزمن ولا يجوز أن تكون مطلقة. فإذا كانت مطلقة فهي فاسدة ويمكن اعتبارها سارية لمدة عشر سنوات، مدة معاهدة الحديبية. معاهدة الهدنة بين لبنان وإسرائيل بدأت سنة ١٩٤٩ فتكون منتهية من سنة ١٩٥٩، ومع الأردن سنة ١٩٦٧ فتكون منتهية سنة ١٩٧٧ ومع سورية سنة ١٩٧٤ فتكون منتهية سنة ١٩٨٤ ومع مصر سنة ١٩٧٩ وقد انتهت الآن سنة ١٩٨٩. هذا من حيث المدة. أما من حيث النقض فإن إسرائيل اعتدت ونقضت جميع هذه المعاهدات قبل أن يجف حبرها.

وعلى ذلك فإن هذه المعاهدات تعتبر لاغية شرعا وكأنها غير موجودة. ولكن من الذي له الصلاحية الشرعية في إعلان إلغائها وفي القيام بالأعمال العسكرية على دولة اليهود؟

إن هذه الصلاحية ليست متروكة للأفراد. إذ لو تصرف كل فرد أو حزب أو مجموعة على هواهم وصار كلٌ منهم يفتح معركة مع العدو متى شاء دون إذن الحاكم فإن الفوضى ستسود.

إن هذه الصلاحية حصرها الشرع في الحاكم حين قال عليها لصلاة والسلام: «**الجهاد واجب عليكم مع كل امير بَرًّا كان او فاجرا**» وعبارة (**الجهاد**) تشمل كل ما يتعلق به من التدريب والتسليح والجندية والذهاب إلى المعركة، ووقف القتال، والإلتزام بالهدنة، ولا يجوز للأفراد أن يشكلوا(ميليشيات)مسلحة للقتال دون إذن الحاكم.

أما إذا رأى الناس أن حاكمهم عميل للكفار وضالع مع العدو على حساب شعبه وأنه يتنازل للعدو عن أشياء لا يجوز له شرعا أن يتنازل عنها كما فعل السادات ومن بعده مبارك في الصلح مع اليهود، فالعلاج في مثل هذه الحال ليس في أن يذهب أفراد ليخرقوا المعاهدة، لأن خرقها لا يلغيها. العلاج يكون بأن يهب الناس ويكوّنوا رأيا عاما ضد الحاكم الخائن وضد ما أبرمه من معاهدة محرّمة، وذلك من أجل إلغاء المعاهدة وإسقاط الحاكم. أما نترك الحاكم يسرح ويمرح ونذهب كالللصوص لنقوم بعمل تافه فهذا لا يقره العقل السليم فضلاً عن الشرع الحنيف.

الموقف الصحيح لمن أراد إزالة الكيان اليهودي من فلسطين هو إزالة هؤلاء الحكام والقادة العرب لأن طريق فلسطين تمر على أنقاض هذه الأنظمة العميلة.

حكام مصر صالحوا اليهود علنا، وقادة منظمة التحرير اعترفوا بدولة اليهود علنا، وبقية الدول العربية تدعم حكام مصر هؤلاء وتدعم قادة المنظمة هؤلاء، وكلهم سبق لهم أن وافقوا على مقررات فاس، وهي الاعتراف بدولة إسرائيل ضمن حدود سنة ٦٧. وهؤلاء يتلهون ويلهون الناس ببعض العمليات التي يسمونها أعمالاً جهادية. هؤلاء دجالون، فهل يفهم المسلمون ذلك.


**كتاب «الوعي»: «١»** التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي

**إلى الأخوة القرّاء..**

**صدر كتاب «الوعي» الأوّل تحت عنوان «التلويث الفكري والإعلامي في العالم الإسلامي» لمؤلفه عايد الشعراوي، وهو الكتاب الأول ضمن سلسلة كتب تطمح «الوعي» إلى إصدارها بشكل غير دوري بإذن الله.**

**ويمكن للأخوة القرّاء الرّاغبين في الحصول على نسخة من هذا الكتاب القيّم مراجعة مسؤول توزيع «الوعي» في مدينته أو البلد الذي يعيش فيه أو أي مكتبة تعرض «الوعي»، وفي حال عدم وجود مسؤول لـ «الوعي» فيمكن للقارىء طلبه من أسرة «الوعي» في بيروت.**

**القرّاء في المانيا يمكنهم الحصول على الكتاب من:**

**مكتبة الشرق**

**Mälzerstr. 48, D - 4790 Paderborn, TEL: 05251 - 74576**

# برامج الحركات الاسلامية المعاصرة في توحيد الأمة الاسلامية

**عُقدت ندوة فكرية دعت لها «رابطة الشباب المسلم العربي» في أمريكا تحت عنوان: برامج الحركات الاسلامية المعاصرة في توحيد الأمة الاسلامية، وقد دُعي لحضور تلك الندوة عدة حركات حضر منها ثلاث حركات فقط. وكان من ضمن الحركات المدعوة ولبّت الدعوة كل من (حركة الاخوان) ومثّلها مصطفى مشهور، و (حزب التحرير) ومثله فؤاد حسين، وحركة (الاتجاه الاسلامي) التي أصبحت حالياً باسم جديد وهو (حركة النهضة) وبعد أن صاغت برنامجاً علمانياً من أجل الاعتراف بها من قبل السلطات، لإشراكها في الإنتخابات البرلمانية. ودُعي أمير (جماعة التبليغ) في باكستان وكذلك أميرهم في الكويت فرفضوا الحضور لأنهم لا يفضلون الاشتراك في مناقشة بعض الأمور السياسية بصفة خاصة. (هكذا أشار عريف الندوة)، وأضاف أيضاً أن ممثل (الجبهة الاسلامية القومية) بالسودان دعي ولكن استجدت له ظروف فاعتذر عن الحضور، ثم دُعي (السلفيون) واتصلت الرابطة بقيادتهم وبجمعية إحياء التراث ولكنهم اعتذروا.**

---

في البداية تحدث **رئيس الرابطة** وقدم المتحدثين بقوله «أيها الأخوة الكرام لو حاولت أن أقدم الأخوة ممثلي هذه الحركات الاسلامية الثلاث إلى حضراتكم بالطريق التقليدي لما أوفيتهم حقهم، فلعل علامات الشيب في الرؤوس تشفع لي، ولعل ما قضاه الاخوة من عمر الحركة الاسلامية، بعضهم له أكثر من خمسين سنة الآن. يعمل في الحركة الاسلامية، وبعضهم قضى في المعتقلات أكثر من عشرين سنة وبعضهم خرج من المعتقل حديثاً، جاءوا إليكم وهم يصرون على الطريق ولا يستسهلونه، أصروا على البقاء في بلدانهم لمواجهة الطغيان العاتي هناك، أصروا أن تنبع حركة بين الشعوب الاسلامية لتعود وحدة الامة من جديد، أصروا على رفع الراية مهما كانت الظروف حتى تعود الخلافة مرة أخرى، ونحن الآن بصدد تطورات جديدة للعمل الاسلامي نحو استشراف المستقبل ونحو توصيد خطى الجهاد الاسلامي حتى تعود أرضنا السليبة مرة أخرى للأمة الاسلامية من الأندلس غرباً إلى الولايات الاسلامية المحتلة في الاتحاد السوفييتي شرقاً بمشيئة الله تعالى... وفي الجانب الآخر نرى العالم وهو يتقارب ويصبح قرية صغيرة، نرى ريغان وغورباتشيف يتقابلان أربع مرات خلال عامين ونصف العام ليقررا مصير هذا العالم، وأين الأمة الاسلامية من هذا؟».

## كلمة مصطفى مشهور عن برنامج حركة الاخوان في العمل

بدأ كلمته بشكر الرابطة والحاضرين ثم عرض

كيفية انطلاق الامام حسن البنا في تأسيس الحركة حيث قال «وجد الإمام رضوان الله عليه أن إقامة الدولة الاسلامية واجب ديني منوط بكل المسلمين ولا يعفى منه أحد وقال الإمام إن المسلمين جميعاً آثمون إن لم يعملوا على إقامة دولتهم الاسلامية وخلافتهم، وعلم أن هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق فردياً ولا بد من العمل الجماعي المنظم المخطط له لتحقيق هذا الهدف الكلي، وقد يظن البعض أن المطلوب إقامة حكومة اسلامية هنا وأخرى هناك، لا رابط بينها، ولا اساس متين تقوم عليه، فتضرب هذه تلك وهكذا، ولكن الهدف الذي ارتاه أنه ضروري ولا بد من العمل على تحقيقه هو إقامة دولة إسلامية عالمية على رأسها الخلافة الإسلامية، دولة تجمع المسلمين جميعاً في وحدة قوية». ومضى يقول ان الإمام البنا علم أن الأساس الأهم فيما وصلت إليه الأمة الاسلامية هو ضعف الايمان وانشغال الأمة في أمور الدنيا مما اضعف شوكتهم، لذلك قام بوضع المراحل التي تتمثل في القاعدة الأساس: ـ (الفرد المسلم والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، الحكومة المسلمة أو الدولة المسلمة) ووضع الإمام ملامح شخصية الفرد المسلم المطلوب إعداده وذلك بحيث يكون: سليم العقيدة، صحيح العبادة ظاهراً ومخبراً، متين الخلق، مثقف الفكر، قوي البنية، قادراً على الكسب، منظماً في شؤونه. أما معالم البيت المسلم أو الاسرة المسلمة فهي تلك المؤسسة على التقوى من أول يوم، وبالنسبة لمعالم المجتمع المسلم هو أن يكون مجتمعاً طائعاً لله، مقتنعاً بشريعته كنظام يحل كل مشاكله، أما معالم الحكومة المسلمة والدولة المسلمة فقد وضع لها الإمام النظم واللوائح التي تنظم العمل الجماعي الذي له شروطه ونظمه ولوائحه. ثم إن الإمام «حرص على وحدة العمل الاسلامي والعلاقة الطيبة بين العاملين في حقل الدعوة الاسلامية على اختلاف اهتماماتهم حيث كان يقول: **نتعاون فيما بيننا ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ولا يصح أبداً أن يكون الاختلاف في التوجهات والأهداف الجزئية سبباً في تباعد أو شحناء أو غير ذلك، هذا** ما تسعى إليه الجماعة وأوصى به الإمام البنا: الحب والتفاهم والتعاون».

وأضاف مشهور قائلاً «إن الإمام لم يقتصر على الوعظ والإرشاد والتربية وإنما اراد أن يحقق الاسلام في مجالات مختلفة ـ في الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليم، والطب، والصحافة، وأحيا روح الجهاد بعد أن كاد يندرس، وأحيا عالمية الدعوة فالإسلام عالمي وليس إقليمياً، وكان يقول للاخوان: انتم لستم حزباً سياسياً، ولا جمعية محدودة الأغراض، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فحيوها بالقرآن» ثم تكلم عن دور الإمام في إذكاء روح الجهاد في فلسطين ضد اليهود، وأن ذلك الدور هو سبب الكيد له الأمر الذي أدى إلى اعتقال شباب الاخوان، وكان ذلك الجهاد أيضاً هو الدافع لاغتياله رحمه الله.

## كلمة فؤاد حسين عن برنامج حزب التحرير في العمل

واستهل حديثه قائلاً «لن أتكلم عن أمير حزب التحرير تقي الدين النبهاني رحمه الله ولكن سأتكلم عن حزب التحرير كمدرسة فقد رأى حزب التحرير أن هنالك أسباباً قريبة وبعيدة للهزائم المتكررة التي لحقت بالأمة وأدت إلى سقوط دولتهم في الربع الأول من هذا القرن وقيام دولة اليهود في فلسطين في منتصفه، ورأى الحزب أن هنالك أسباباً عدة لهذا التقهقر والانحطاط الذي لحق بالأمة ومن أهم تلك الأسباب: ـ

١ ـ الخلل في فهم الاسلام والخلل في تطبيقه.

٢ ـ إهمال شأن اللغة العربية لغة القرآن ولغة الاجتهاد.

٣ ـ اقفال باب الاجتهاد الامر الذي أدى ويؤدي إلى عدم معرفة حكم الله في ما استجد من أمور الناس.

٤ ـ محاولة التوفيق بين الفلسفات والاسلام بعد الاحتكاك بالبلدان المفتوحة.

٥ ـ التبشير والاستشراق، والذي تولى دور تشكيك المسلمين في كثير من الافكار والاحكام حيث شكك في نظام الحكم (الخلافة) وقال عنه دكتاتورية وتهرب المسلمون من الدفاع عنها، وشكك في القضاء والقدر وقال عنه أنه استكانة لحوادث الزمان، وشكك في بعض المشاعر الاسلامية مثل غضب المسلم من أجل هدم الاسلام، وذلك بقصد قتل الحمية لدى المسلمين في الدفاع عن الاسلام، وإيجاد شعور بالخجل لديهم حين الدفاع عنه.

وهذه الأمور جميعها أدت إلى إصابة الأمة بالوهن، فقضي على الدولة الاسلامية يوم ماتت الأمة الاسلامية وحتى تتوحد هذه الأمة هل المطلوب هو توحيد الناس، أم توحيد الحكومات، أم توحيد البلاد، أم توحيد كل تلك الأمور؟ الجواب هو انه **يستحيل توحيد تلك**

**الامور إذا لم يحصل تغيير في الناس، لأن التغيير الأول في زمن سيدنا محمد ﷺ هو الذي أوجد الأمة الإسلامية، يوم كانت أفكار وأحكام ومقاييس الاسلام في المدينة المنورة هي الطاغية، فوجدت الأمة الاسلامية**، وقامت الدولة الاسلامية على نفس المفاهيم والاحكام والمعالجات التي قامت عليها الأمة، وإذا فقدت الأمة هذه المقومات فلا تسمى أمة بل يسمون مسلمين فقط، لذلك لا بد من التغيير وهذه سنة الله في خلقه، قال تعالى ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**﴾، أي أن يغيروا مفاهيم عقولهم، ويغيروا مشاعرهم، يحبون ما يحب الله ورسوله ويبغضون ما يبغض الله ورسوله، لا تأخذهم عصبية الجاهلية والقومية ولكن تأخذهم حمية الاسلام.

وبما أن بنيان الأمة الاسلامية انهار وانهارت دولته بسبب تشكيك اعدائه في الاسلام وفي صلاحيته للعصر وبسبب اقناع الغرب لمثقفي المسلمين بفصل الدين عن الحياة وعن السياسة وعن الحكم، وقام المثقفون الذين تربوا في الغرب بفرض أفكار الغرب وانظمته وقوانينه على الدولة الاسلامية العثمانية وغلفوها بفتاوى شيخ الاسلام، فسقطت الدولة وتحكم الكافر المستعمر في مناهج التعليم ونشأت بعد ذلك أجيال لا ترى أن الإسلام هو المنقذ بل ترى أنه هو سبب التخلف فلا بد من عزله عن كل شؤون الحياة، وأنه لا علاقة للاسلام بالسياسة ولا بالحكم وأن الدولة يجب أن تكون على منهاج الغرب فاقيمت الحكومات الوطنية والقومية بدساتير وقوانين غربية، ومن هذه النقطة بدأ حزب التحرير: حيث رأى أن الأمة كأمة إسلامية قد فقدت مقوماتها الاسلامية، فهي لا تجتمع على عقيدة واحدة وإن كانت تؤمن بها، ولم تعد العقيدة الاسلامية هي الجامع الذي يجمع المسلمين، بل أصبح كل عنصر تجمعه قومية معينة، وكل أهل في وطن وطنيته، ولم تعد العقيدة هي الجامع، ولهذا أصبحت مشاعرهم قومية ووطنية وأفكارهم أصبحت غربية، إذن لا سبيل للعلاج إلا بعلاج هذه المسألة وهي أن يعالج المسلمون بإعادة ثقتهم بالاسلام، وأن يعالج الخلل الذي اعترى عقيدتهم من ثلاثة وجوه: - الخلل الأول الذي نجم عن انعدام الأثر العملي للعقيدة في الحياة، واقتصارها على العبادات. والخلل الثاني هو أنه لم تعد العقيدة هي الحافز الذي يبعث الشوق لدى المسلم إلى الآخرة والجنة ونعيمها المقيم، وإلى الخوف من الله والتطلع إلى رضوانه، بل أصبح التطلع إلى المتاع الدنيوي الزائل. والخلل الثالث: هو أن العقيدة لم تعد الرابط الذي يجمع المسلمين جميعاً بأخوة الاسلام بل تجمعهم لدقائق معدودة داخل المسجد وإذا قضيت الصلاة وانتشروا خارج المسجد فان المصالح هي التي تجمعهم والمصالح هي التي تفرقهم.

هذا الخلل في العقيدة رأى الحزب أنه لا بد من معالجته، ثم لا بد من معالجة مسألة فقدان الثقة بأحكام الاسلام ومعالجاته، وحتى يتم العلاج لا بد من إنشاء الكتلة التي تحمل هذه المسؤولية، وحتى تقوم الكتلة بهذه المسؤولية لا بد من أن تعالج هي ابتداءً لأنها من الأمة، وفيها ما في الأمة من أمراض، واتبع في المعالجة طريق الرسول ﷺ في إقامة المجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية الواحدة، وذلك **بتوحيد افهام الناس، وتوحيد شاعرهم، وتوحيد النظام المطبق عليهم**، وحتى يتم ذلك التوحيد لا بد من ايجاد الدعاة الذين يتولون المهمة وتثقيفهم بالثقافة الاسلامية، لذلك قام الحزب بالتثقيف، ووضع تلك الثقافة في كتبه، ووضع أصولاً حتى لا يبقى الباب مفتوحاً، وقال ان مصادر التشريع أربعة: القرآن، والسنة، واجماع الصحابة، والقياس، على أن تكون له علة شرعية، وليس قياساً عقلياً أو قياس مصلحة. بناءً على هذا الضبط وضع الحزب ثقافة وبناءً على هذه الثقافة قام بالمراحل التي تشبه تماماً المراحل التي سلكها رسول الله ﷺ، من الدور السري الذي سلكه سيدنا محمد ﷺ للعناية الكاملة بإعداد الكتلة، وتدريسهم في حلقات بالعقيدة ابتداءً ثم بعض الأفكار الاساسية التي أصابها التحوير والتغيير، وبعد الاطمئنان إلى أنه أعد هذه الكتلة عقيدةً وروحاً وفكراً وثقافة انتقل إلى الدور العلني أي عيش الدعاة مع الأمة من أجل إعادة صياغة فكرها ومشاعرها بالاسلام ومن أجل تجديد ولائها للاسلام عن طريق الاحتكاك اليومي بالناس في اماكن عملهم، وإنزال الأفكار على وقائعها المتجددة والمتعددة، بحيث يقوم الدعاة بعملية التصحيح للناس في كل عمل أو قول أو فكر يخالف الاسلام، ويرى الحزب أنه لا قيمة لكثرة اعضائه إنما القيمة الحقيقية تكمن فيما يمكن أن ينجزوه، وما يستطيعون انجازه من عملية إعادة توحيد أفكار وافهام ومشاعر الأمة على الاسلام، فالأمة هي صاحبة الرسالة وهي المخاطبة بأمر الله تعالى: ﴿**واقيموا الصلاة و آتوا الزكاة**﴾ ﴿**السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾. هذا النداء للمسلمين وهم أصحاب الرسالة فيجب أن يفهموها ويعوها، وما لم يعوا هذه الرسالة ويفهموها ويقتنعوا بها فكل جهد يقدمه الحزب لشبابه لا يمكن أن يقنع الناس، هذه عملية التصحيح وهذا هو العلاج.

## كلمة راشد الغنوشي
## (حركة الاتجاه ـ النهضة)

بدأ كلمته بقوله «أشكر الرابطة أن هيّأت لي هذه الفرصة للقاء بسفراء الإسلام، سفراء العروبة في هذه الديار، هذا اللقاء مع هذا الجمع الطيب من الشباب... واللقاء بهذه النخبة من قادة الحركة الاسلامية، ألحّ وأؤكد على شكر الرابطة أن أقدمت على اجراء الحوار بين هذه النخب من الحركات الاسلامية» وعن برنامج حركة الاتجاه للتوحيد وطريقتها في العمل والذي يقترحه كبرنامج لأي حركة اسلامية «فلا مناص لحركة الاسلام إن ارادت وحدة تقوم على العلم وليست تقوم على المثاليات ان تنطلق من إقليم، أن تنطلق من قاعدة من اقليم معين نظنه أو نقدر أو نسعى إلى أن يفيض على غيره وجيرانه من الخيرات والبركات ويلتقي مع أمثاله في وحدة تتسع شيئاً فشيئاً وتتنامى... نبي الله محمد ﷺ كان يبحث عن الاقليم، كان يبحث جاهداً عن اقليم عن أرض ينطلق منها، القرآن الكريم وهو الكتاب الخالد لا يمكن أن يفهم إلا بفهم **بيئة العرب** واحوالهم ولغتهم في اسلامهم وجاهليتهم هو الكتاب الخالد لا يمكن أن يفهم إلا من خلال **بيئة معينة** رغم أنه جاء لكل بيئة، لذلك لم يحدثنا القرآن عن الثمرات التي لا توجد في الجزيرة العربية، حدثنا فقط عن الثمار والحيوانات التي توجد في **اقليم معين** لأنه أراد أن يرسخ في قلوبنا وعقولنا **الفكر العلمي**، فكيف بعد ذلك يكتب كتابنا وعلماؤنا فكراً يقولون أنه فكر لا تجد فيه رائحة لأرض معينة ولا لزمان معين، ولا لإقليم معين، كيف تتحد الأمة على هذا؟ لا أدري كيف».

وعن تجربة حركة الاتجاه في تونس وهو (اقليمها) الوحيد الذي عملت فيه قال «ففي بلد ساده نظام الحزب الواحد بل الزعيم الأوحد، كان من الطبيعي أن تحمل الحركة **راية الحرية** ومقاومة الاستبداد والانفراد بالسلطة وأن تلتقي على هذا الصعيد بكل **دعاة الحرية والديمقراطية**، وأن تدافع عن كل مضطهد أياً كان مذهبه ومعتقده، وأن تطالب بالتعددية الحزبية، وأن تقبل الحوار مع الجميع، وأن **تطالب بالاعتراف بها** كحزب سياسي، وهذا الاهتمام بقضية الحرية، جعل الحركة تلتحم ـ فضلاً عن البعد العقائدي للقضية الفلسطينية والحضاري ـ جعلها شديدة الاهتمام بالقضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للحركة الاسلامية، وبقية القضايا الاسلامية كقضية أفغانستان، **وكل قضايا الحرية في جنوب افريقيا واميركا اللاتينية وسائر البلاد التي يضطهد فيها الإنسان** بقطع النظر عن معتقده». ثم يتابع قائلاً «انه وإن كانت دعوة الحركة موجهة للناس جميعاً فقيرهم وغنيهم فانها في حالة الصراع بين المترفين والمستكبرين والمستضعفين تجد نفسها إلى جانب هؤلاء الآخرين ملتحمة معهم مستنّة برسول الله ﷺ الذي كان يدعو ربه أن يحييه مسكيناً وأن يميته مسكيناً وأن يحشره في زمرة المساكين إذا صح هذا الاثر، خاصة وأن معظم أبناء الحركة في بلادنا منحدرون من الاوساط الريفية، كان من الطبيعي أن تهتم الحركة بالمسألة **النقابية** خاصة في القطاعات العمالية منها». ومضى قائلاً إن حركة الاتجاه «نمت نوعاً من تعاطف الرأي العام المحلي والدولي معها ضد النظام البورقيبي الأمر الذي يجعل مقولة العداء الشامل ضدنا من طرف الكافرين ليست مقولة صحيحة، وأن **حديث الكفرملة واحدة**، لا يصح سنداً ولا يصح متناً، فهناك إمكانية لأن يتعاطف الناس معنا ولقد حصل للرأي العام داخل البلاد، **الرأي العام العلماني داخل البلاد** وخارجها تمكنت الحركة من عزل النظام البورقيبي عن حلفائه الطبيعيين من العلمانيين داخل البلاد وخارجها». وعن استشراف الحركة حالياً قال «تعيش اليوم تونس مرحلة من التحول الصعب نحو حياة ديمقراطية تعددية تشعر الحركة بمسؤوليتها على إنجاح هذه التجربة بسبب رسوخ قيم الحرية في الاسلام وأنها مقصد أساسي من مقاصد دعوته وأن الاسلام لأنه حق **فلا يخشى الحرية**، تستشرف الحركة في هذه المرحلة الاعتراف بها كحزب سياسي يتقدم ببرامجه على قدم **المساواة** مع سائر البرامج ليحكم الناس لها أو عليها، ولا يصح القول بأن برنامجنا هو الكتاب والسنة لأن نصوص الكتاب والسنة ينبغي أن تتفاعل مع الواقع المتجدد فتنتج برامج وأنماط للمجتمعات المتجددة، وهذا لا يعني أن تلك المجتمعات التي هي اجتهادات متجددة لا يعني أنها مقطوعة الأوصال عن بعضها ولكن لها خصوصية، يكفي أن إماماً كالشافعي ينتقل **من بيئة إلى بيئة يجدد في اجتهاداته، ويغير مما كان عليه سابقاً**».

وختم كلمته قائلاً: لا أريد أن أحذر **اخواني من وحدة مثالية هلامية تقفز فوق خصوصيات الزمان والمكان، إننا نتوحد بقدر ما يفعل كل منا في بيئته، اننا نتوحد بقدر ما نتواضع**، إننا نتوحد بقدر ما نركز على ما يجمعنا لا على ما يفرقنا، إحياءً لمقولة الإمام الشهيد الشهيرة: نتعاون أو نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

# أحكام العيد

## ملخصة من كتاب (نيل الأوطار) للشوكاني

**العيد مشتق من العَوْد، فكل عيد يعود بالسرور، وإنما جمع على اعياد بالياء للفرق بينه وبين اعواد الخشب، وقيل غير ذلك. هذا لغة. وأما شرعاً فليس في الاسلام الا عيدان: الفطر والأضحى، على الحقيقة، وأما على المجاز فيطلق على يوم الجمعة، وربما اطلق على غيره. وقد شرع الله للعيد مجموعة من الأحكام الشرعية منها:**

١ ـ يستحب التجمّل في اللباس يوم العيد لما روي «**ان النبي ﷺ كان يلبس برده الاحمر في العيدين وفي الجمعة**».

٢ ـ يكره حمل السلاح يوم العيد إلا إذا خيف عدوّ لما روى البخاري عن الحسن: «**نُهُوا أن يحملوا السلاح يوم عيد إلا أن يخافوا عدواً**».

٣ ـ يستحب الخروج إلى صلاة العيد ماشيا ويستحب أن يأكل في عيد الفطر شيئاً قبل خروجه لما روي انه «**من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً وأن يأكل شيئاً قبل أن يخرج**». ويستحب أن يأكل تمراً وتراً.

٤ ـ يُشرع خروج النساء إلى المصلى في العيدين من غير فرق بين البكر والثيب والشابة والعجوز والحائض وغيرها ما لم تكن معتدة أو كان في خروجها فتنة أو كان لها عذر، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتقَ والحُيَّض وذواتِ الخدور، فأمّا الحيّض فيعتزلن الصلاة، وفي لفظ: المصلّى، ويشهدن الخير ودعوةَ المسلمين، قلت: يا رسول الله أحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لِتُلْبِسْها أختها من جلبابها**».

٥ ـ يستحب التكبير في العيد. ووقته في عيد الفطر من حين خروج المرء إلى المصلى إلى انتهاء صلاة العيد لما روي «**عن ابن عمر أنه كان يرفع صوته بالتكبير والتهليل حال خروجه إلى العيد يوم الفطر حتى**

## ندوة فكرية

### جماعة التبليغ

بما أنهم اعتذروا عن الحضور، فقد تولى عريف الندوة التعريف بهذه الجماعة بناءً على اسئلة وردت من الحضور فقال «هم حركة اسلامية لها منهج معين يتلخص في قضية الخروج ثلاثة أيام في الشهر، وشهر في السنة، او اربعة اشهر في العمر، وطوروه مؤخراً إلى سنة أو سنتين إذا استطاع الفرد. وعندهم حلقات علم يومية في المسجد ومع أهاليهم في البيوت، أصول دعوتهم تركز على ستة صفات يقولون أنها من صفات الصحابة، ويقولون أنها مفاتيح الدين وهي: (١) تحقيق الكلمة أو الشهادة، إطاعة الله والاقتداء بسنة رسوله (٢) الصلاة ذات الخشوع والخضوع. (٣) العلم مع الذكر، علم الفضائل لا علم الكلام (٤) إكرام المسلمين (٥) تصحيح النية (٦) الدعوة إلى الله والخروج في سبيله.

**آداب الجماعة**: الالتزام بأربع: ـ (١) طاعة الأمير (٢) الاشتراك في أعمال الجماعة (٣) الصبر والتحمل (٤) النظام في المسجد. والتقليل من أربع: ـ الطعام والمنام والكلام ووقت قضاء الحاجات. والانشغال بأربع: ـ الدعوة والعبادات وحلقات التعليم والختمة. وعدم الخوض في أربع: (١) المسائل الفقهية والسياسية (٢) وأوضاع الجماعات الأخرى (٣) الجدال وتجنب الاسراف والسؤال (٤) استعمال ما ملك الغير بدون إذنه. ومنهجهم يقتصر على ثلاثة كتب هي (١) حياة الصحابة للكاندهلوي (٢) رياض الصالحين للنووي (٣) تبليغ النصاب للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي».

**يأتي المصلّى ثم يكبّر بالمصلّى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير».**

٦ ـ يستحب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق والرجوع في طريق أخرى لما روي «**أن النبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه**».

٧ ـ يستحب أن يكون في كل بلد مصلّى للعيد غير المسجد وأن يجتمع كل أهل البلد لصلاة العيد في هذا المُصلّى إلا عند حصول عذر من مطر أو غيره، وذلك اقتداء برسول الله ﷺ إذا «**واظب على صلاة العيد في الصحراء (الجبانة)**» وهي مكان يبعد عن باب المسجد النبوي ألف ذراع.

٨ ـ وقت صلاة العيد من انبساط الشمس إلى الزوال. فقد روي عن جندب قال: «**كان النبي ﷺ يصلي بنا يوم الفطر والشمس على قيد رمحين والأضحى على قيد رمح**».

٩ ـ وتكون صلاة العيد قبل خطبة العيد لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة**». وقد قيل بأن كلاً من عمر وعثمان وابن الزبير قدّم الخطبة على الصلاة، ولم يصح شيء من ذلك. وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: «**أول من بدأ الخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان**» في خلافة معاوية.

١٠ ـ الاستماع إلى خطبة العيد بعد الصلاة مستحب لورود الحث على حضور الخير ولإذن النبي ﷺ لمن شاء الذهاب أن يذهب فقد قال ﷺ: «**إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب**». ومن فاتته صلاة العيد مع الإمام يصليها وحده بدون خطبة.

١١ ـ صلاة العيد لم يُشرع لها أذان ولا إقامة لما رواه جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: «**صليت مع النبي ﷺ العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة**». وإنما يُدعى إلى بدء الصلاة بقول المؤذن: **الصلاة جامعة**، لما روي أن رسول الله ﷺ «**كان يأمر المؤذن في العيدين فيقول: الصلاة جامعة**».

١٢ ـ تستحب قراءة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية في صلاة العيد، كما تستحب قراءة سورة ق والقرآن المجيد واقتربت الساعة، لثبوت أن النبي ﷺ كان يقرأ بهذه السور. كما أنه لا بأس بقراءة أي شيء من القرآن لثبوت أن الصحابة قرأوا بذلك.

١٣ ـ يكون التكبير سبعاً في الركعة الأولى قبل القراءة (غير تكبيرة الإحرام) وخمساً في الركعة الثانية قبل القراءة، لقول النبي ﷺ: «**التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الآخرة، والقراءة بعدهما كلتيهما**».

١٤ ـ لا توجد صلاة سنة قبلية ولا بعدية لصلاة العيد، لما روي أن النبي ﷺ «**لم يصلِّ قبلها ولا بعدها**». ولكن يستحب أن يصلي ركعتين إذا رجع إلى منزله لأن **الرسول ﷺ فعل ذلك**.

١٥ ـ في حال خروج النساء إلى المصلى يستحب تخصيصهن بمجلس منفرد ويستحب وعظهن وحثهن على الصدقة بالإضافة إلى خطبة العيد، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**خرج النبي ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين لم يصلِّ قبلهما ولا بعدهما، ثم أتى النساء وبلال معهنّ فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تَصَدَّقُ بخُرْصِها وسخابها**». وبلال لم يكن أصلاً مع النساء بل ذهب اليهن مع رسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الآخر عن جابر رضي الله عنه قال: «**شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على الطاعة، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن**».

١٦ ـ ويجب إخراج صدقة الفطر، إما أثناء شهر رمضان وإما قبل صلاة العيد، فإن أخرها إلى ما بعد صلاة العيد لا يكون قد قام بالواجب وتحسب له صدقة مثل سائر الصدقات.

١٧ ـ ويستحب لرب الأسرة أن يوسع على أسرته النفقة في يوم العيد.

١٨ ـ ويستحب صلة الأرحام وصلة الأقارب في العيد.

١٩ ـ ويستحب إزالة المشاحنات، وإنهاء المقاطعات بين المسلمين في العيد.

وليتذكر المسلمون الذين اجتهدوا في الطاعة في شهر رمضان أن يستمروا بعد رمضان، لأن الذين يقومون بطاعته هو الله رب رمضان.

## (زكاة الفطر)

**(عن أبي سعيد قال: كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقِط، أو صاعاً من زبيب) أخرجه البخاري ومسلم.**

حديقة «الوعي»

## من نور كتاب الله

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

سُورَةُ النِّسَآءِ

## من هدي رسول الله

قال رسول الله ﷺ «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر».

عن عمر رضي الله عنه: «هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صومهما: يوم فطركم من صومكم، واليوم الذي تأكلون فيه من نسككم»

### «دعاء»

اللهم أكفنا السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير يا نعم المولى ونعم النصير. سبحانك لا نُحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك، جلَّ وَجْهُكَ، وعزَّ جاهُكَ، تفعلُ ما تشاء بقدرتِك، وتحكُمُ ما تريدُ بعزّتك، اللهم أكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمّن سواك، واحفظنا بما حفظتَ به الذكر وانصرنا بما نصرتَ به الرُّسُل، إنك على كل شيء قدير.

أخي المجاهد هناك حادثة حصلت مع أحد صحابة رسول الله ﷺ واسمه عبدالله بن رواحة، رضي الله عنه أحد الأمراء الثلاثة في غزوة مؤتة، فإنه بعد استشهاد صاحبيه، أخذ الراية، وتردد بعض الشيء أيقدم أم يحجم؟

والرسول مفزع، والخطب جسيم، فإن المسلمين خمسة آلاف، يواجهون مائتي ألف من الروم وحلفائهم العرب.

ولكنه رضي الله عنه استجمع ايمانه، واستعرض أسباب تردده، فخشي أن يكون حب الدنيا، والركون إلى ما فيها من أزواج وأموال، هو سبب هذا التردد، فعزم على نفسه لتردن مورد صاحبيه، وكأنه خاطب نفسه قائلاً:

يا نفس مالك تترددين فيما أقدم عليه صاحباي؟

أتجبين العودة إلى النساء؟ نسائي كلهن طوالق، أترغبين في الاستمتاع بالأموال؟ أموالي كلها حبس في سبيل الله، أتتعلقين بالعودة الى العبيد والإماء؟ عبيدي كلهم أحرار، ثم أنشد قائلاً:

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة مالي أراك تكرهين الجنة
هل أنت إلا نطفة في شنة؟
يا نفس إن لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

وهكذا يتخلص ابن رواحة رضي الله عنه من كل ما يشده إلى الدنيا ويربطه بالأرض. ثم يقدم رضي الله عنه فيموت كما مات صاحباه.

## الجامعة الأميركية في بيروت

# ترصد الفكر الاسلامي

نشرت جريدة اللواء البيروتية الصادرة في ٢١ شعبان ١٤٠٩ هـ ما يلي: ـ

«زارنا في مكاتب اللواء عدد من طلاب الجامعة الأميركية وناقشوا مسألة منهاج معاصر مقترح على الطلاب يتناول اجراء بحوث ودراسات خاصة حول الفكر الاسلامي في جميع مراحله، وتطور هذا الفكر سياسياً وعقائدياً ومذهبياً، وكيف يمكن ان يكون عليه هذا الفكر في المستقبل. وقد ابدى الطلاب تخوفهم من هذا المنهج الجديد في الكشف عن اتجاهات الطلاب وميولهم واتجاهاتهم المستقبلية. واقترحوا التقدم من ادارة الجامعة بطلب يرمي إلى تعديل المنهج المذكور وعدم السماح بهذا النوع من التجسس على الاسلام والمسلمين باسم العلم والبحث العلمي. وهم في الوقت ذاته يشيرون إلى معاناة أحد زملائهم منذ عدة أشهر في مناقشة رسالة في الاسلام اختار موضوعها واصر على مناقشته رغم اعتراض موجهيه ومحاولاتهم تنحيه عن هذا الموضوع بالذات.

من جهة أخرى فقد ربط هؤلاء الطلاب بين المنهج الجديد.. في الساحة الجامعية الأميركية وبين الغزو الصهيوني ـ الاجتماعي ـ للمؤسسات والمراكز العلمية والتربوية الاسلامية (في اشارة المؤسسات المقاصد التربوية) عبر مؤسسات وهيئات للمترفين (الليونز) لها فاعليتها وسطوتها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاعلامي والتربوي والتعليمي. ويتخوفون من هذا الاختراق الذي بدا يمتد في الاوساط الاسلامية، تمتد اصابع الاخطبوط بإبداء صورة الصديق الناصح والصاحب المؤازر والأخ المساعد، تماما كصداقة الشيطان لآدم، وكنصيحة الشيطان لآدم وحواء، في محاولة للاستيلاء على تلك المواقع والمؤسسات وتدمير إنسانها وإسقاط عزته، وقتل شموخه وكرامته.

ويؤكد الطلاب أن هذه الخطوة إنما هي صيحة تحذير جادة ومدروسة ومتزنة وغير انفعالية كما يؤكدون انهم سوف يتابعون هذا الموضوع باستمرار ويصدرون حوله البيانات المتلاحقة حتى يصار إلى وقف هذا المخطط وإفشاله وتعطيله والقضاء عليه، وفضح من يقفون وراءه ومن يدعمونه من مختلف الجهات والأفراد والهيئات. ويتمنون على المسؤولين أن يتنبهوا للمزالق الناعمة التي يستدرج إليها المسلمون في بيروت لإخراجهم من الاسلام، وتحويلهم إلى حالة الإبلاس والإفلاس وعدم الانتماء إلى أمة أو عقيدة أو دين.

﴿ومَنْ أظلمُ ممن منع مساجد الله أن يُذكَرَ فيها آسْمُهُ وسعى في خرابها﴾

يوم الجمعة (أول رمضان) أمّت المسجد الأقصى جموع غفيرة لأداء الصلاة، فغيظ اليهود الكفار فضايقوا المصلين الذين تحدوا جنود اليهود بالحجارة فازداد غيظ الكفار واتخذوا قراراً بمنع القادمين الى الاقصى من خارج منطقة الاقصى. وبدل ان يؤم الاقصى ٣٠ الفاً صار يؤمه خمسة الاف. فمنعوا الوصول في الجمعة الثانية والثالثة وهم مصرون على الاستمرار في هذا المنع. وصاروا يمارسون هذا المنع في الخليل وفي سائر انحاء الضفة والقطاع. وتكفي المجزرة التي ارتكبوها في قرية نحالين امام المسجد بعد صلاة الفجر.

هؤلاء هم اليهود الذين تنازلت لهم منظمة التحرير عن الاقصى وعن فلسطين.

احد رجال حرس الحدود يمنع فلسطينيا من دخول جبل المعبد في القدس الشرقية

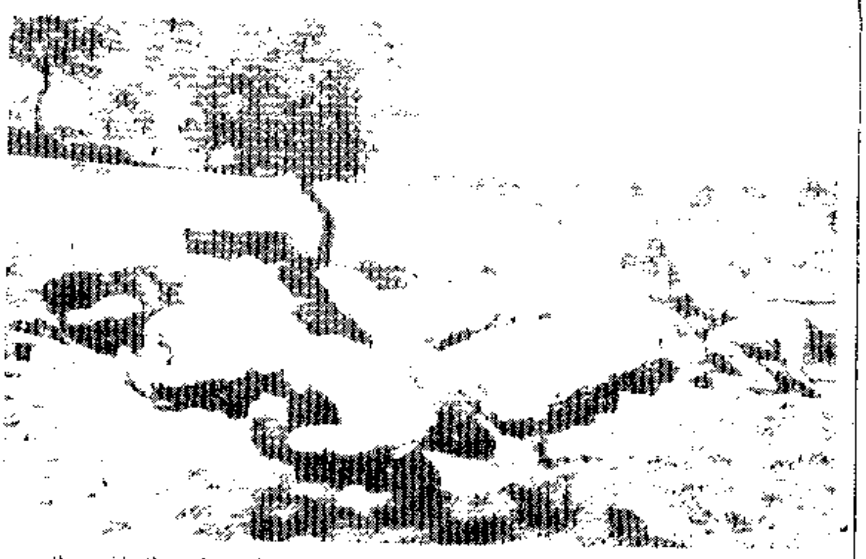

مصلون يؤدون الصلاة خارج اسوار المدينة القديمة في القدس بعدما منعوا من الصلاة في المسجد الاقصى

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾